الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قسم : الأدب العربي

الصورة الفنية في شعر المعتمد بن عباد

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الأدب العربي القديم

من إعداد:
- بوراسي زهيرة
- رمضان خديجة

إشراف الأستاذ:
أ.د- لطروش شارف

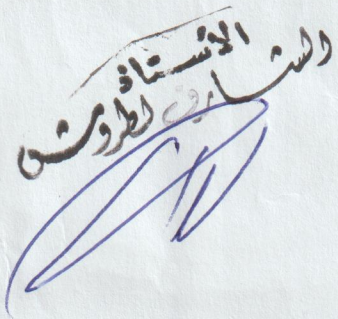

السنة الجامعية: 2021م - 2022م

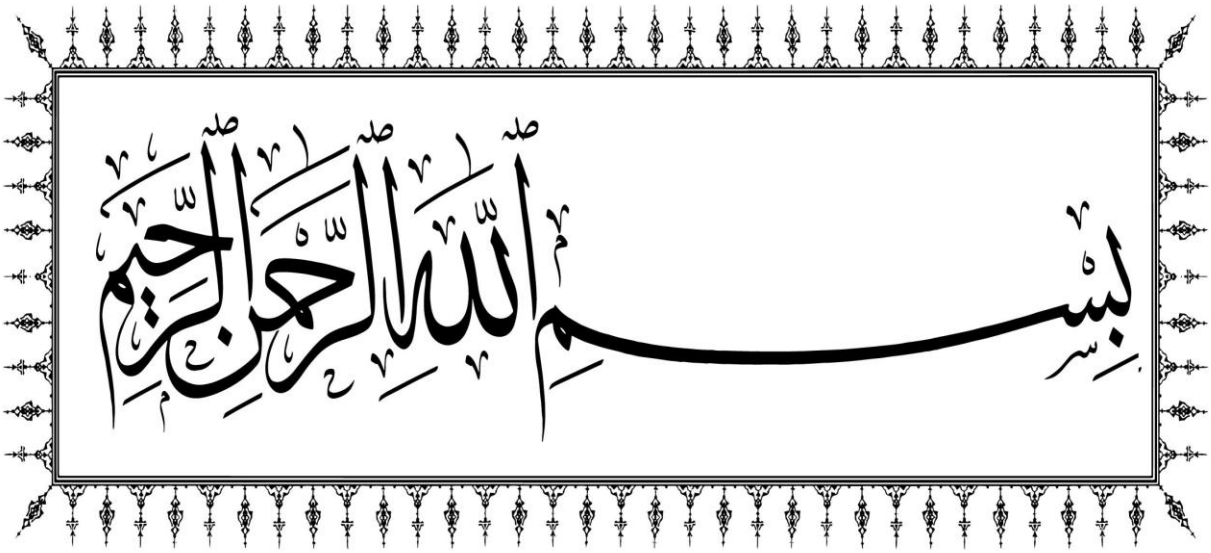
بسم الله الرحمن الرحيم

الدعاء

اللهم اشرح لي صدري و يسر لي
أمري و أحلل العقدة من لساني يفقه
قولي

اللهم أنر لي دربي و أفتح لي أبواب
الخير برحمتك يا أرحم الراحمين

الإهـــداء

" وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه

وبالوالدين إحسانا ..." .

أهدي ثمرة جهودي إلى التي كانت سببا في وجودي

التي جعل الله الجنة تحت أقدامها أمي الغالية.

* إلى أعز ما أملك في الوجود، إلى مثال النبل والعطاء إلى الذي تعب من أجلي وعلمني أن الحياة مثابرة وتحدي وكان صاحب الفضل الكبير فيما وصلت إليه الآن إلى أبي العزيز أطال الله في عمره وبارك فيه.

* إلى أروع وأحلى ما أنجبت أمي أخواتي

إلى كل من حملهم قلبي و لم يذكرهم قلمي

بوراسي زهيرة

الإهـــداء

أهدي تحياتي و إحترامي و حبي إلى والدي الكريمين أبي و أمي حفظهما الله و إلى كل أفراد العائلة

رمضان خديجة

الحمد الله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا محمد علة آله وصحبته أجمعين ، أما بعد :

- يعد تاريخ الأندلس من المراحل التاريخية المهمة للدولة العربية الإسلامية حيث حفل بأحداث تاريخية لا يمكن إهمالها و نسيانها كونها أسهمت و بشكل كبير و فاعل في الحفاظ على كيان الدول العربية و التراث الفكري و الإنساني ، و لقد زخر هذا التاريخ ببروز العديد من الشخصيات المهمة التي أدت دورا في بناء الدولة ، لذا من حق الأندلس علينا وأن نفتخر بتاريخها المجيد و بذكر شخصيات التي ظهرت في تاريخها و منهم نذكر " المعتمد بن عباد" الذي اتصف ببعض الصفات الشجاعة و الكرم و حبه للعلم و العلماء .

و في هذا البحث الموسوم بـ (الصورة الفنية في الشعر المعتمد بن عباد)دراسة لشعر المعتمد بن عباد ،و تحصيل للصورة الفنية لشعره ، و يأتي اهتمامنا بالصورة الفنية لأنها أصبحت من العناصر الحاسمة في فهم النص إذ تعد " الصورة الفنية " جزءا من أجزاء كبيرة تقوم بتنفيذ الطريقة عامة لفهم النص ، فإنها وسيلة مهمة لتنظيم التحليل من أجل دراسة شاملة متكاملة وفقا لقدرات و أستعدادت و ظروف بيئة الشاعر التي يعيش فيها .

كما أظهرت التغييرات الحديثة عن عدم اقتصار دور الصورة الفنية على إظهار المكونات و العناصر البلاغية للصورة فقط بل يتعدى ذلك ليشمل جوانب الإنسانية و الإجتماعية و الطبيعية .

و تكمن أهمية البحث في موضوعه الذي يناقش قضية " الصورة الفنية " في شعر المعتمد " بن عباد" و أثرها في الإيداع الشعري ، و لا نقف عند التعريفات المجردة فقط بل تجمع بين التنظيم و التطبيق .

تتكون من مدخل و ثلاثة فصول و خاتمة ، أما المدخل فكان حول " الصورة الفنية " .

أما الفصل الأول فقد جاء بعنوان " المعتمد و العصر " و الذي قسمناه إلى مبحثين الأول كان حول بيئة الشاعر التي تتكون من البيئة السياسية و الإجتماعية و الثقافية ، أما المبحث الثاني فتمحور حول حياة الشاعر و لقد لناولنا فيه كل من مولده و مراحل حياته ووفاته و آثاره .

و أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان " موضوعات السجن في الشعر المعتمد بن عباد " حيث تناولنا فيه مبحثين ،المبحث الأول التعريف شعر السجن عند

المعتمد " و أما المبحث الثاني : تحدثنا عن موضوعات شعر السجن عن المعتمد تتمثل في الشكوى ووصف السجن و السجان ووصف القيد و الحنين و الشوق .

و أما الفصل الثالث فقد جاء بعنوان " الصور الفنية في شعر السجن عند المعتمد بن عباد " ، و هو دراسة تطبيقية لبعض النماذج الشعرية من قصائد الشاعر و جاء في مبحثين الأول تناولنا فيه الصور الشعرية التي تتمثل في الصورة البيانية و المحسنات البديعية و أما المبحث الثاني و تناولنا فيه الموسيقى الشعرية التي تتمثل في الموسيقى الداخلية و الخارجية و لقد أنهينا بحثنا هذا بخاتمة أو جزنها في أهم النتائج المتوصل إليها.

و اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على المنهج التاريخي الذي أتاح لنا فرصة الإطلاع على الحياة السياسية و الاجتماعية و الثقافية للشاعر ، كما كان المنهج الوصفي سندا لنا في هذه الدراسة .

و قد إعتمدنا في هذه الدراسة على بعض المصادر و المراجع من بينها ديوان المعتمد بن عباد من تحقيق رضا الحبيب السوسي .

و من الصعوبات التي اعترضتنا في انجاز البحث قلة الدراسات و البحوث حول شعر المعتمد بن عباد .

و لابد أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف " لطروش شارف " بتوجيهاته و نصائحه و نتمنى له الصحة و العافية إن شاء الله .

و في الأخير نسأل الله أن نكون قد وفقنا في دراستنا هذه .

مستغانم في:

الطالبتان : رمضان خديجة

بوراسي زهيرة

المدخل

مفهوم الصورة الفنية

أولا : تحديد مصطلح " الصورة "

أ- الدلالة اللغوية لكلمة " الصورة "

ب- الدلالة الإصطلاحية لكلمة " الصورة "

ثانيا : مفهوم " الصورة الفنية"

تمهيد :

لا يكاد ينفصل مصطلح الصورة عن إشارته المتعددة الدالة على صعوبة تحديده في شكل مفهوم جامع لكل أنواع الصور لغيرها مما لا يدخل في حيرة ولذلك يعد مصطلح الصورة من أكثر المفاهيم الأدبية والنقدية دورانا واستعمالا في النقد الأدبي ومفهوم الصورة أيضا بداخل مع مفاهيم أخرى تؤدي إلى تعدد المعنى المراد بالمصطلح مما يخلف حالة من القلق والصعوبة في تحري العلاقة الوثيقة بين كل هذه المفاهيم والصورة الأدبية.

وبالرغم من أن مصطلح الصورة الفنية يعد مصطلحا جديدا على النقد العربي بهذه الصياغة الجديدة له فإنّ المشاكل والقضايا التي يثيرها المصطلح الحديث ويطرحها موجودة في التراث ، وإنّ اختلفت طريقة العرض والتناول.

ومع ذلك اهتم البلاغيون والنقاد المحدثون بتحديد مفهوم الصورة ورغم اختلافهم بأنّ القدماء منهم اتفقوا في تعريفها على جانب الشكلي، فربطوا بذلك بين الصورة والشكل، وأما المحدثون فتعددت آراؤهم حولها، وحول أنواعها ومدى تأثيرها.

1- مفهوم الصورة

أ- مفهوم الصورة باللغة

- جاء في لسان العرب لأبن منظور مادة (ص و ر) :الصورة في الشكل، والجمع صورة، وقد صوره فتصور، وتصورت الشيء توهمت صورته، فتصور لي، والتصاوير: التماثيل" وقال " ابن الأثير" الصورة ترد في لسان العرب يقصد ألسنتهم على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته يقال: صور الفعل كذا أي هيئته، وصورة كذا أي صفته[1].

وقد يراد بالصورة الوجه من الإنسان أو الهيئة من شكل وأمر وصفة[2].

- وأما التصوير فهو " مرور الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق أن شاهدها وانفعل بها ثم أختزنها في مخيلته مروره بها يتصفحها"[3].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت ومادة ص.و.ر د ت،492/2، سنة..

[2]- لسان العرب- مادة (صبير) ومادة (صور).

[3]- صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التطوير الفني عند سبب قطب، الفنون المطبعية، الجزائر،ص 74.

وأما التصوير فهو إبراز الصورة إلى خارج بشكل فني، فالتصوير إذا عقلي أما التصوير فهو شكلي" إنّ التصور هو العلاقة بين الصورة والتصوير، وأداته الفكر فقط، وأما التصوير فأداته الفكر ولسان واللغة[1].

ب- مفهوم الصورة اصطلاحا:

اهتم البلاغيون والنقاد العرب بدراسة الصورة وتحليل أركانها، بيان وظائفها من خلال دراساتهم الأسلوب القرآني الذي اعتمد الصورة في التغيير عن أعراضهم الدينية، والشعر العربي الذي حفل بها حتى لا تكاد تخلق قصيدة شعرية منها.

ولكن مفهومهم للصورة جاء متأثرا بآراء اللغويين والمفسرين والفلاسفة الذين يحددون مدلول الكلمة في الشكل دون المضمون غالبا فالدارس للأدب العربي القديم لا يعتبر على تعبير الصور الفنية أو التشريعية في التراث الأدبي بالمفهوم المتداول الآن، لأنّ الدرس النقدي والبلاغي كان يحصر التصوير في مجالات البلاغة المختلفة كالمجازة والتشبيه والاستعارة، و أقرب تعريف للصورة لدى القدماء هو ما قدمه.

" عبد القاهر الجارجني" (ت471) حينما قال: " وأعلم أن قولنا الصورة إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا فما رأينا البينونة بين أحاد الأجناس تكون من جهة الصورة، فكان بين إنسان من إنسان، وفرس من فرس بخصوصية تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذلك، وكذلك الأمر في المصنوعات فكان بين خاتم من خاتم، سوارا بذلك ثم وجدنا بين المعنى في أحد البيتين وبيته في الآخر بينونة في عقولنا وفرقا، عبرنا عن ذلك الفرق وتلك البينونة بأنّ قلنا: المعني في هذا صورة غير صورته في ذلك، وليس العبارة عن ذلك بالصورة شيئا نحن ابتدأناه فينكره منكر، بل هو مستعمل مشهور في كلام العلماء ويكفيك قول " الجاحظ": إنما الشعر صناعة وضرب من التصوير[2].

أما بالنسبة للمفهوم الاصطلاحي للصورة لدى نقاد المحدثين فهو غير مضبوط ويختلف من أديب أو ناقد للآخر، ويكفينا أن نورد في هذا المقام ما قاله الدكتور: عبد القادر القط": الصورة الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بتنظيمها

[1] مجلة الرسالة، المجلة الثاني، السنة الثانية ، العدد 64،ص 175.-

[2]- الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز ،ص 365.

الشاعر في سياق بياني خاص ليعتبره عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكامنة في القصيدة، مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة.

والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجازو والترادف والتضادو المقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني والألفاظ والعبارات هي مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني يرسم بها صورة الشعرية[1].

ج- مفهوم الصورة في القرآن الكريم

وردت كلمة " صورة" في القرآن الكريم ست مرات، بصيغ مختلفة فذكرت بصيغة الماضي والجمع في قوله تعالى{وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ}[2]، وبصيغة الماضي فقط، في قوله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ}[3]وبصيغة المضارع في قوله تعالى :{ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ}[4].

كما وردت بصيغة اسم الفاعل في قوله المولى عز وجل:{ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ}[5].

وقد ذهب كثير من المفسرين إلى أنّ الصورة هي " الشكل" قال ابن الكثير في تفسير قول الله تعالى: {وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ} أي أحسن أشكالكم[6].

لذا نرى أن الصورة عن المفسرين تعني الشكل الخارجي للإنسان وإذا دققنا في استعمالات مادة الصورة في القرن الكريم واختلاف صيغتها نجد أنها وردت في صدد الحديث عن الإنسان وفي سياق تذكيره بنعمة الله عليه في خلقه وتكوينه.

وتعامل النقاد مع الصورة الفنية باعتبارها نوعان من الأنواع البلاغية التي هي بمثابة انتقال ، وتجوز في الدلالة العلاقة متشابهة،أو العلاقة تتناسب متعددة الأركان البلاغية، ولم ينظر إليها كثير من النقاد على أنّها مجرد زخرفة، أو طلاء للفكرة الحرفية المراد التعبير عنها بل أحسوا أنها تشع فوق تلك الفكرة، معاني

---

[1]- عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، ط2، 1981، ص 391.

[2]- سورة غافر:64.

[3]- سورة الأعراف:11

[4]- سورة آل عمران: 6.

[5]- الحشر: 24

[6]- ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج4،ص 106.

ودلالات فنية خاصة، يتذوقها المتلقي في بنائها اللغوي الخاص، الذي ينتقي الشاعر فيه ألفاظه بحسه المرهق، وبوحي من تجاربه الخاصة وينظمها في سرق حافل بالتعبير المجازي والإيقاع الموسيقي، وقد كان ذلك الإحساس فيما يبدو وراء إطلاق المصطلح المعني أحيانا على الفكرة المجردة بل على الصورة الفنية التي تصيب فيها تلك الفكرة[1] .

وبما أنّ الخيال أداة الصورة الفنية فلا يصبح دراستها بمعزل عن الخيال الشعري، وذلك أن الخيال مصدر الصورة الخصب وارقدها القوى، وسر الجمال فيها، كما أن العلاقة بين الصورة والعاطفة علاقة وثيقة، فعاطفة الشاعر في قصيدته إنما تكمن في صوره، بل أن الصورة بأشكالها، هي الوسيلة التي يعتمدها الشاعر لتجسيد شعوره، ذلك الشعور الذي يمكنه من أن يقطن لما لا يقطن له سواه من معاني الكلام وأوزانه [2].

وجاء اهتمام الناقد المحدثين بالصورة الفنية امتداد لاهتمام بعض النقاد القدماء بها، تحت مسمى الصورة أو التصوير،أمثال " الجاحظ"[3] وقدامه بن جعفر[4]" والعسكري"[5]، وعبد القهار الجرجاني"[6] كونها عنصرا مهما من عناصر عناصر العمل الأدبي وعلى رغم من تباين آراء النقاد المحدثين حول مفهوم الصورة إلا أنها ظلت ترتكز بصورة أو بأخرى على مفهوم القدماء لها من حيث إنها في بعض صورها تتشكل من الأنواع البلاغية كالتشبيه والاستعارة والكناية.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الصورة هي أساس كل عمل فني، والخيال أساس كل صورة.

---

[1]- اسماعيل عز الدين، الأسس الجمالية في النقد العربي، د.ط.القاهرة، دار الفكر العربي، 1955،ص 356-357

[2]- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسس الشعر وأدبة ونقد ، تحقيق محمد عبد الحميد ، ط3، مصر المكتبة التجارية الكبرى، 1963، ج 1، ص 96.

[3]- الجاحظ، أبو عثمان عمر وبن بحر، الحيوان، ت، عبد السلام، محمد هارون دار إحياء التراث، العربي، البيروت، ط1969،3،ص 131-132.

[4]- بن جعفر قدامة، نقد الشعر،ت، محمد عبد المنعم حقاجي، بيروت، دار الكتب العلمية،ص 65-66.

[5]- أبو هلال العسكري، الصناعيين، الكتابة والشعر، دار إحياء، الكتب العربية، ط1، 1952،ص 10.

[6]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، القاهرة، ط5، 2004،ص 508.

وبذلك تكون الصورة الفنية " طريقة خاصة من طرق التعبير،أو وجهة من وجه الدلالة تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير، ولكن أيا كانت هذه الخصوصية أو ذلك التأثير،فأنّ الصورة لن تغيير من طبيعة المعنى في ذاته، إنها لا تغيير إلا من طريقة عرضه وكيفيته تقديمه وتأثيره في التلقي[1].

فالصورة الفنية في الأدب هي إتلاف الكلمات وصوغها بطريقة جديدة مبتكرة، بحيث تحولها إلى صور مرئية يستطيع المتلقي أو يؤولها من خلال مخيلته صورا متحركة ذات معنى.

[1]- عصفور جابر، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ط3، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، 1983،ص 323.

الفصل الأول

المعتمد و العصر

أولا : بيئة الشاعر

1- البيئة السياسية.

2- البيئة الإجتماعية.

3- الحياة الثقافية و الأدبية

ثانيا : حياة المعتد بن عباد

1- مولده.

2- مراحل حياته.

3- وفاته.

4-آثاره.

أولا: بيئة الشاعر وحياته:

كانت دولة بني عباد من الدول التي يحكمها ملوك الطوائف، وحالها كأحوال الدول اليوم، ثروة تهدر في غير محلها، عز تختبئ ورائها مذلة، وازدهار ليس إلا طلاء سرعان ما يختفي أمام أقل المحن والمعتمد ملك من هؤلاء الملوك ولكنه قبل ذلك إنسانا فيه من الحكمة والقوة ما فيه من الاستهتار والانكباب على الملذات فعصره الذي ملئ جاملا فنا وشعرا وعاطفة، ملئ كذلك بالفساد والانحلال والظلم حتى ضاع هذا الملك وضاع بصياغة هذا الشاعر الفنان[1] .

البيئة السياسية والاجتماعية والثقافية

ب-البيئة السياسية: لما انهارت الخلافة الأموية بالأندلس في أوائل القرن الخامس الهجري، انقسمت الأندلس إلى دويلات صغيرة، ولمارات مستقلة، وأعلن كل أمير نفسه ملكا، ودخلت الأندلس في عصر جديد عرف باسم " ملوك الطوائف"[2].

كانت كل دولة من دويلات الطوائف تتألق من مدينة وما حاولها، أو من مدينتين، وكان ملوكا من عصيان مختلفة، غربا وبربرا (مسلمين اسباني الأصل)[3].

وتقسموا ألقاب الخلافة فمنهم من تسمى بالمستعين، والمقتدر، والمعتصم والمعتمد، والموقف والمتوكل،إلى غير ذلك الألقاب الخلافية، وفي ذلك يقول أبو علي الحسن، ابن شريف:[4]

---

[1]- ينظر: يوسف عيد، دفاتر أندلسية، المؤسسة الحديثة،د.ط، طربلس لبنان ، 2006،ص 217.

[2]- إسماعيل بن إبراهيم بن أمير المؤمنين، تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط" تاريخ الأندلس" تحقيق أنور محمود زناتي ، جامعة عي شمس مصر، (د.ط)،(د.ت)،ص 50.

[3]- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس، ج4، دار العلم، ط2،بيروت ، لبنان، 1984،ص 386.

[4]- المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المكتبة العصرية ، ط1، صيدا، بيروت 1426هـ،2006م، ص 59.

فـي أَرْضِ أَنْـدَلُسٍ سَـمـاءُ مُـقْـتَـدِرٍ فـيـهـا وَمُـعْـتَـضِـدِ

أَلْقـابُ مَـمْـلَـكَـةٍ فـي غَـيْـرِ مَـوْضِـعِـهـا كالْهِر يَحْكي انْتِفاخاً صَوْلَةَ الأَسَدِ

وقد اشتهر من ممالك الطوائف بنو حمود دراسة في ماله والجزيرة الخضراء، وينوزيري البربر في غرناطة، وبنو هود في سرقسطة، وبنو ذي النون في طليطة، وبنو الأفطس في بطليوس، وبنو جهور في قرطبة وبنو عباد في اشبيلية[1] وهم يمثلون أهل الأندلس منذ الفتح الغربي الإسلامي بغض النظر عن أصلهم العربي أو البربري، أو القوطي، وقيل أنهم ينتسبون إلى النعمان بن المنذر اللخمي آخر ملوك الحيرة، وأول من هاجر إلى الأندلس من أجدادهم هو نعيم وابنه عطاف، وقد استقر في اشبيلية.

وتأسست دولة بن عباد سنة 414هـ/1023 م، وبوفاته سنة 1433هـ/1041م خلافة لينه عباد حيث شهدت اشبيلية أزهى أيامها، طيلة ثمان وعشرين سنة، وبوفاته سنة 1029/421م خلفه ابنه محمد بن عباد الذي لقب"بالمعتمد"[2]، فسار على نهج والده في سياسة التوسعية فاستطاع ضم قرطبة إليه وإنهاء دولة بني جهور وذلك سنة 423 هـ.

كما تحالف مع ألفونسو ضد بعض الملوك ومنها تحالفهم معه لاحتلال غرناطة أيام وزير المعتمد بن عمار وفشله في مشروعه، وكذلك استيلاؤه على مرسيه[3]، وهذا وقد تحقق حلم ألفونسو بعد مدة قصيرة فسيطرة على طليطلة سنة 478 هـ، ولم يتوقف عند هذا الحد، بل احتل مدنا وحصونا أخرى، فأحس المعتمد بخطورة الموقف فطلب العون من المرابطين في المغرب بقيادة يوسف بن

[1]- علي أدهم، المعتمد بن عباد، المؤسسة المصرية، مصر،(د.ط)،(د.ت)،ص7.

[2] عصام محمد شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، دار النهضة العربية، ط1،بيروت لبنان، 1423ه، 2002م، ص 218، ص 219.

[3]- ينظر: محمد شهاب العاني، الشعر السياسي الأندلسي في عصر ملوك الطوائف،ص 18.

تاشفين[1] وأطلق عبارته المشهورة : " رعى الجمال خير من رعي الخنازير" أي أن يكون مأكولا ليوسف بن تاشفين أسير يرعى جماله في صحراء خيرا من كونه ممزقا للأذفونش أسير له يرعى خنازيره في قشتالة.

وبعد أن اتفق الطرفان على ضرورة مقاومة الخطر القادم من الشمال ووجوب تخليص الأندلس من سيطرة الإفرنج، حدثت معركة الزلاقة سنة 479ه، وكان النصر فيها لجيوش المسلمين بعد ما تكبد خسائر كبير جدا [2].

فكانت هذه المعركة بمثابة النقطة المضيئة في تاريخ الأندلس أيام ملوك الطوائف فقد عملت على وقف الانهيار النفسي لدى الشعب الأندلسي ومنطلقا في الدعوة لاستنهاض الهمم ثم لوحدة المسلمين[3].

كانت هذه البيئة السياسية لإشبيلية في عصر الملوك الطوائف والآن نتطرق إلى البيئة الاجتماعية لإشبيلية ومميزاتها:

2- البيئة الاجتماعية:

إن مطلع على البيئة الأندلسية في القرن الخامس يجد أن المجتمع كان يتكون في الغالب من سكان البلاد الأصليين الذين انصهرت ثقافتهم وعادتهم بفضل نعمة اعتناقهم الإسلام في بودقة الشخصية الأندلسية فتزاوجوا أو تصاهروا مع العرب والبربر، فكان من الصعب تفريقهم عن المسلمين الآخرين، وكان عددهم في ازدياد مستمر تبعيا لزيادة اعتناق المسيحيين الدين الإسلامي، وظهر منهم أعلام كبار احتفظوا بأسماء عوائلهم الأصلية كابن بشكوال وبني قومس وبني مرتين وبني غرسيا وغيرها[4].

---

[1]- محمد السعودي، خالد خلفيات، أسريات المعتمد بن عباد مجلة جامعة دمشق، المجلد27، العدد الأول والثاني، ص 2011،ص 199.

[2]- ينظر: محمد شهاب العاني، الشعر السياسي الأندلس في عصر ملوك الطوائف، ص 137.

[3]- ينظر: محمد شهاب العاني، الشعر السياسي، الأندلس في عصر ملوك الطوائف،ص 137.

[4]- ينظر عمر إبراهيم توفيق، صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة، دار غيداء، عمان ط1، 1433 هـ،2012م،ص 91.

وقد صنف المجتمع الأندلسي أو الاشبيلي في عصر الطوائف إلى طبقات، وهذا التصنيف لم يكن عفويا، حسب رأينا بل يخضع إلى معايير كانت بارزة في ذلك العصر، ويمكن حصرهذا البناء في ثلاث طبقات.

أ- الطبقة الارستقراطية:

تميزت هذه الطبقة بحيازة الثروة فأدى بها ذلك إلى الغنى، وتشمل أفراد الأسرة الحاكمة وكبار الملاكين والأغنياء، ففي المرية انحصرت في العنصر العربي، حيث انفردت الارستقراطية العربية بأقسام المرية وسيطرت على معظمها عن طريق السلطة فالمعتصم بن صمادح كان يمثل قمة الثراء والملكية[1].

وملوك الطوائف الذين كانت مصادر أموالهم قليلة لضيق الأرض التي كانوا ملوكا عليها، عمد إلى أثقال كاهل رعاياهم بالضرائب حتى يتمكنوا من الأنفاق على وجوه ترفهم من البناء والمتاع واللهو على الغزو، مما يضطر إليه في العادة عظماء الملوك إنّ المرء ليعجب حينما يرى دولة كدولة بني عباد في اشبيلية أو دولة كدولة بني ذي النون في طليطلة تنشئ القصور والجنائن وتستكثر من الرقيق وتغالي في اقتناء الجواهر والثياب ويشتري أحدهم الجارية بثلاث آلاف دينار[2] .

وما نلاحظ عن هذه الطبقة أنها كانت الأكثر ثراء في المجتمع الأندلسي و به استطاعت بسط نفوذها السياسي والإداري والاقتصادي في الأندلس وهذا ما تؤكده قصة اعتماد الرميكية زوجة المعتمد بن عباد.

عندما رأت الناس يمشون في الطين، فاشتهت المشي في الطين فأمر المعتمد، فسحقت أشياء من الطيب، ودرت في ساحة القصر حتى عمته ثم نصبت الغرابيل وصب فيها ماء الورد على أخلاط الطيب، وعجنت بالأيدي حتى عادت كالطين وخاضتها مع جواريها، وغاضبها في بعض الأيام، فأقسمت أنها لم ترمنه خير قط، فقال: و لا يوم الطين؟.

---

[1]- خميسي بولعراس، الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف، إشراف مسعود مزوهودي، قسم التاريخ وعلم الآثار ، كلية الأدب والعلوم الأنسانية، جامعة باتنة، 2006،2007،ص61.

[2]- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلسي، ج4،ص 391.

فاستحيت واعتذرت وهذا مصداق قول نبينا صلى الله عليه وسلم في حق النساء، لو أحسنت إلى أحد من الدهر كله ثم رأت منك شيئا قالت: ما رأيت منك خير قط[1].

ب- الطبقة الوسطى:

وتظم كبار التجار وأصحاب الأعمال والمشاريع و موظفي الدولة التابعين والملاكين الصغار بما فيهم المزارعون الكبار[2].

وأصحاب هذه الطبقة لا يتمتعون بترف الارستقراطية وبذخها ولكنهم مع ذلك لا يقاسمون الصعوبات التي يقاسيها العامة، إلا أنه كان الأمن الداخلي والعدالة والسلم الخارجي أهم مطالب أصحاب هذه الطبقة من السلطة[3].

وما يمكن أن نخرج به أنّ أفراد هذه الطبقة لم تسمح لهم الظروف بالحصول على ثروات ضخمة، وبالتالي فإنهم عملوا على حماية ما يملكون ويسعون إلى توسع ثرواتهم على حساب غيرهم من العامة، قصد الوصول إلى مستوى الطبقة الارستقراطية[4].

وهم ليسوا خطرا على الحاكمين فهم متجهون غالبا إلى الهدوء والمسالمة وإطاعة أولي الأمر[5]، ولعل هذا ما تميزت به الطبقة العامة كذلك.

ج- الطبقة العامة (الدنيا) :

يعرف عبد العزيز الأهواني العامة بقوله: " العامة ليسوا الدهماء والسقطاء وليسوا رجل الشارع في اصطلاحنا الحديث، وإنما هم المثقفون الذين

---

[1]- ينظر: أحمد بن محمد المقري، نفخ الطيب من غصن الأندلسي الرطيب تحقيق إحساس عباس، دار صادر، بيروت، 1388ه،1968م، مجلد ج4، ص 172.

[2]- بولعراس خميسي، الحياة الاجتماعية، والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف،ص 64.

[3]- ابن عبد الرحمان سهام، شعر إبن عمار الأندلسي دراسة موضوعية وفنية، اشراف آحمد بن لخضر فورار، غير منشورة، مخطوط، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة،2008،ص 19.

[4]- بولعراس خميسي، الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف،ص 65.

[5]- ابن عبد الرحمان سهام، شعر ابن عمار الاندلسي دراسة موضوعية وفنية، ص 24.

تسربت إليهم أخطاء من هؤلاء الدهماء أو من تصفيحات الناسخ"[1]، والعامة هي الطبقة التي تحصل على قوتها من عمل أفرادها، وتتأثر بالظروف الخارجية والداخلية سريعا، ويدخل ضمن هذه الطبقة من سكان المدن، أصحاب المشاريع الصناعية الصغيرة وأصحاب المحالات والأجراء والعاطلين عن العاملين والمشردين من أبناء المدن الأخرى والجواري والعبيد، وقدر أحد الباحثين استنادا إلى رسالة في الحسبة للسقطي أجور العمال وأصحاب الحرف في القرن الخامس للهجرة بمعدل درهم ونصف إلى ثلاثة: دارهم، وأنّ معدل سعر الكيلو غرام من الخبز كان يبلغ نصف درهم في ظروف اعتيادية[2].

هذه بعض المظاهر الاجتماعية التي تميز بها المجتمع الاشبيلي في عصر ملوك الطوائف والتي بنيت مدى تفشي التعفن الاجتماعي والذي كان ناتجا لإفرازات النظام السياسي للطوائف الذي شجع على مثل هذه الظواهر، فكيف لا تكون كذلك وملوك الطوائف كانوا من أصحاب اللذة والتباهي والتبذير والإسراف والانعزال عن المجتمع، إذن بعد تطلعنا للحياة الاجتماعية للبيئة الاشبيلية، كان لابد لنا من معرفة الحياة الأدبية والثقافية في عصر الطوائف، وهو ما سنعالجه في العنصر الموالي.

3- الحياة الثقافية والأدبية:

" كان عصر ملوك الطوائف عصر تفكك اجتماعي وضعف سياسي، ولكنه كان أيضا عصر زهو حضاري ورقي ثقافي"[3]وبرز في عهد ملوك الطوائف من الشعراء ابن دارج القسطلي (ت421ه) الذي سمي بمتنبي الأندلس، وابن شهيد أبو عامر (ت 426ه) صاحب الرسالة التوابع والزوابع، والشاعر الملك المعتمد بن عباد (ت 488ه) الذي سجل أحسن القصائد في السجن عن المجد الزائل، لذا قال ابن بسام في حديثه عن اشبيلية عاصمة بن عباد وصارت مجمعا لصوب

[1]- خميسي بولعراس، الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر الملوك الطوائف،ص 63.

[2]- عمر إبراهيم توفيق، صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة،ص 105.

[3]- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي في المغرب والاندلسي، ج4، ص 391.

العقول وذوب العلوم وميدانيا لفرسان المنثور لاسيما في أول المائة الخامسة من الهجرة حين فرح كل حزب بما لديه [1].

والملاحظ أن، هذا العصر قد تعددت فيه المدارس وتضاعفت أعداد التلاميذ من الجنسيين أولاد وبنات على حد السوء في جمع أنحاء بلاد الأندلس حيث كان يوجد تعليم ابتدائي وثانوي بكل مدينة وهذا ما أدى بالمقري إلى القول، إنّ كل واحد كان يحسن الكتابة والقراءة، ويلاحظ المستشرف بيرس أن العلوم الدينية أصبحت لا تحتل الصدارة وحدها إذا أنشئت جانبها علوم جديدة موضوعها الإنسان[2].

انطلاقا من هذه المميزات حضت اشبيلية بمكانة ثقافية وتكوثرت علميا وأدبيا وتحولت إلى مدينة للأدب واللهو والطرب، وذاع صيتها أيام المعتمد بن عباد، فصارت قبلة للشعراء والأدباء، خاصة وأنّ الرجل كان يملك من المؤهلات الأدبية مما يجعله الراعي الرسمي للثقافة في الأندلس.

كما كانت قبله لأبن زيدون وابن عمار الشاعر وتقرر فيها الاجتماع للاستنجاد بيوسف بن تاشفين من التحرشات المسيحية، واختصت بالميل الأدبي وصارت مركز الفن والغناء والموسيقى في الأندلس[3].

هذا فيما يخص الحركة الثقافية بصورة عامة، أما فيما يخص باقي الفنون ونعني بالأخص الموسيقى والغناء، فقد عرفت رقيا خلال عهد الدولة العبادية، ففي حضن طبيعة اشبيلية الجميلة الغناء، وما ترفل به من سحر وصفاء، وما تتسم به من خضره دائمة وضلال وارفة، ازدهر الغناء، وكثرت مجالس الأنس، أين التقى الشعراء بالجواري.

---

[1]- عمر ابراهيم توفيق، تاريخ الأدب العرب في المغرب والأندلس، دار غيداء كركوك، العراق،ط1، 2012م ،1433ه، ص 128.

[2]- ينظر حمدان حجاجي، محاضرات في الشعر الأندلسي، منشورات ريان الجزائر، 1993،ص 33.

[3]-الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب، ج19، مؤسسة الرسالة، بيروت ط11، 417ه/ 1996،م،ص85.

والغلمان، ويتداول أشعار وكرؤوس الخمرة، وأصبح المجتمع الاشبيلي يتوفر على جميع وسائل الحياة الترفيه مما ساعده على تطوير مختلف هذه الفنون وازدهارها[1].

يمكننا القول في الأخير إن اشبيلية كانت ثقافيا وأدبيا أحسن حالا من الجانب السياسي والاجتماعي.

ثانيا: حياة المعتمد بن عبادة:

1- مولده (431-488ه):

صاحب الأندلس، المعتمد علي الله أبو القاسم محمد بن الملك المعتضد بالله أبي عمرو، عباد بن الظاقر بالله أبي قاسم قاضي اشبيلية ثم ملكها، محمد بن إسماعيل بن قريش اللخمي[2].

أمير الحيرة في الجاهلية، ولد عام 431ه ونشأ في الحلبة والزينة والترف والتربية، وكانت فيه فطنة وذكاء، ولهذا شب منعما وتفتحت ملكته الشعرية[3].

وقد اختلفت في تاريخ ولادته، فمنهم من قال، أنها كانت في ربيع الأول عام 431هـ ، بينما قال أخرون إنها كانت في شهر نفسه من عام 432 هـ[4].

ولاه أبو حكم مدينة شلب في الجنوب الغربي من الأندلس ونزل قصر الإمارة المسمى " الشراجيت" وتعرف عليه ابن عمار الشلبي، وكان شابا ممثله، وفيه مجون مع فقر وحرمان فأغواه وأغراه بالخمر المجون والسماع وترامت إلى أبيه أبناء لهوه فاستدعاه إلى اشبيلية وكان في العشرين من عمره فأخذ بدربه على الحكم.

---

[1]- عيسى خليل محسن،أمراء الشعر الأندلسي، دار جرير، عمان، الأردن ط1 ، 1428ه ، 2007،ص 213.

[2]- - ابن خلكان، وفيان الأعيان وأبناء الزمان، مكتبة النهضة 1984م، ج4،ص 128.

[3] - عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلسيج4، ص 213.

[4]- عيسى خليل محسن، أمراء الشعر الأندلسي، ص 213.

وكان ملك بني عباد ثلاثا وسبعين سنة للمعتمد منها ثلاثة وعشرون[1].

وينتسب بنو عباد إلى اللخميين من ولدا النعمان بن المنذر بن ماء السماء، وبذلك كانوا يفخرون ويمدحون وهذا ابن اللبنة، يقول[2].

من بني المنذرين وهو انتساب زاد فخره بنو عباد .

فبته لم تلد سواها المعالي والمعاني قليلة الأولاد.

قبل: هو من ذرية النعمان المنذر صاحب الحيرة .

حكم المعتمد على المدينتين قرطبة واشبيلية، وأصلهم من الشام من بلد العريش، وكان شهما صارما، داهية، ذبح جماعة من أعوان أبيه وصادرهم، وعلا شأنه ودانت له الأمم[3].

2- مراحل حياته: يمكن أن تقسم مراحل حياة الشاعر المعتمد بن عباد إلى ثلاث مراحل سنحاول التفصيل فيها على الترتيب:

أ- مرحلة الإمارة " الأمير":

بويع للمعتمد بالإمارة بعد أبيه المعتمد سنة إحدى وستين وأربعمائة، وأقضى الأمر إلى ولده وهو في ريعان شبابه وكمال جماله، ابن تسع وعشرين سنة وشهرين وأيام زائدة، وكان المعتمد من الشجعان العقلاء، والأجواد الأسخياء، المأمونين عفيف السيف، مخالفا لأبيه في القهر، والسفك والأخذ، إلا أنه كان مولعا بالخمر، منغمسا في اللذات، عاكفا على البطالة مخلدا إلى الراحة، فكان ذلك سبب عطبه، وأصل هلاكه[4]، حيث كان المعتمد أيام ملك أبيه المعتضد في مدينته شلب ينعم بالملذات والشباب الغض[5] وتعرف عليه ابن عمار الشلبي

[1]- ابن الأبار، الحلة السبراء، ص 65.

[2]- المدر نفسه، ص 58.

[3]- الإمام الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص 58.

[4]- ابن بار، الحلة السبراء،ص 53-52.

[5]-بطرس البستاني، أدباء العرب في الأندلس،وعصر الانبعاث، دار نظير عبود، بيروت، (د.ط)، (د.ن)، ص 149.

وكان شابا مثله وفيه مجون، مع فقر وحرمان[1] ، وهو أسن منه رجلا مغامرا ومن أصل وضيع جدا لا يملك ما به يسد رمقه فرأى أن يتخذ الشعر وسيلة للعيش، ومن ثم تعرف المعتمد عليه ولازمه بشلب لما وجده في صحبة هذا الشاعر من نظم رائق وموسيقى عذبة، فكان الرفيقان يقضيان أوقاتهما في مجالس الإنس داخل القصور الفاخر بين الجواري والغلمان والمطربين والمطربات وكؤوس الخمر[2].

وهناك شخصية أخرى تجلت في بلاط المعتمد هي اعتماد الرميكية التي كانت جارية تاجرة من مياسير اشبيلية يسمى "رميك" [3] وفي المسهب والمغرب أن المعتمد ركب في النهر ومعه إبن عمار وزيره، وقد زردت الريح النهر، فقال ابن عباد لإبن عمار أجز:

صَنَعَ الرَيْحُ مِنَ الْمَاءِ زِردْ

فأطال ابن عمار الفكرة ،فقالت امرأة من الغسالات :

أيّ دِرعٍ لقِتالِ لو جمدْ

فتعجب ابن عباد من حسن ما أتت به، مع عجز ابن عمار، ونظر إليها فهي صورة حسنة، فأعجبته فسألها:

أذات زوج فهي؟ فقالت: لا، فتزوجها، وولدت له أولاده الملوك النجباء، رحمهم الله تعالى[4].

[1] عيسى خليل محسن،أمراء البعصر الاندلسي،ص 38.

[2]- آنخل جنالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، مكتبة الثقافية الدينية (د.ط)، (د.ن)، ص 95.

[3]- آنخل جنالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، مكتبة الثقافية الدينية (د.ط)، (د.ن)، ص 95.

[4]- المقري، نفخ الطيب،ص 211.

مرحلة الملك:

وتبدأ هذه المرحلة بعد وفاة أبيه المعتمد سنة إحدى وستين وأربعمائة (461ه)[1]حيث ولى أمر اشبيلية بعد أبيه سبع وثلاثون سنة[2].

وفي وفاة المعتضد عباد وقيام ابنه المتعمد محمد يقول أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري الكفيف:[3]

مات عَبَّادٌ وَلكْن بَقِيَ الفرعُ الكريمُ

فكأنَّ المَيْتَ حيٌّ غيرَ أنَّ الضَادَ مِيمُ

وكان المعتمد هذا يشبه بهارون الواثق بالله من الملوك بني العباس[4].

فالمعتمد لا يخلو من الطموح، والحرص على التوسيع أملاكه وبسط نفوذ أسرته، وكانت الأسرة العبادية منذ نشأتها تطمع فيبسط سلطانها على الأندلس الإسلامية جميعها[5] وكان موفقا في حروبه، فتمكن من القضاء على بعض إمارات الطوائف الصغيرة في جنوب الأندلس، وضم أراضيها إلى اشبيلية فاتسعت رقعها وأوحت إليه فتوجه بعض شعره، ومن ذلك ما قاله بعد أن حاز رندة وحصنها[6].

لَقَد حُصِّلتِ يا رُندَهْ فَصِرتِ لِمُلكِنا عِقدَهْ

أَفاد ثناكِ أَرماحٌ وَأسيافٌ لَها حِدَّهْ

وَأَجنادٌ أَشِدَّاءٌ إِلَيهِم تَنتَهي الشِدَّهْ

استولى على دار الخلافة بقرطبة من يد ابن جهود، وفرق أبناء على قواعد الملك، وولى ابن عباد على قرطبة ابنه سراج الدولة، وقتله ابن عكاشة سنة سبع

---

[1]- ينظر : المصدر نفسه، ص 52.

[2]- المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص 77.

[3]ابن بار، الحلة السبراء،ص 54.

[4]- عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب،ص76-77.

[5]- علي أدهم، المعتمد بن عباد،ص 137.

[6]- انخل جنالث بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي،ص 87-88.

وستين[1]، ولم يستطيع المعتمد الثأر لأبنه والانتقام من إبن عكاشة واسترداد قرطبة إلا بعد ثلاثة أعوام، وتلا فتح قرطبة الاستيلاء على الأراضي التابعة لمملكة طليطلة بين نهر الوادي الكبير ونهر وادي أنّه ولا نزاع في أن الظفر بقرطبة كان انتصارا عظيما للمعتمد [2].

حيث قال يفتخر (من البحر البسيط)[3].

مَن لِلمُلوك بِشأو الأَصيَد البَطَل هَيهاتَ جاءَتكم مهدية الدولِ

خَطَبتُ قُرطبةَ الحَسناء إِذ مَنَعَت من جاءَ يَخطُبُها بالبيض وَالأَسَلِ

كانت هذه حياة المعتمد أيام كان ملكا، والآن ننتقل إلى مرحلة أسره واعتقاله.

ج- مرحلة الأسر:

أقام المعتمد في آغمات أسير قد ضق عليه كاسف البال ، القلب يسام سوء المعاملة، ويتجرع مر الهوان، وتزدحم على خواطره الهموم، وتطوق ذكريات ملكه السابق ومجده السالف، ولكنه مع ذلك كان يتجلد ويتماسك ويتذرع بالصبر، وكان يؤلمه ويشفيه منظر بناته الناشئات في ظلال النعيم وهي في الأطمار يعزلن ليحصلن على القوت، وقد بدت عليهن آثار الفاقة وما أصابهن من بؤس وشقاء حيث أنشتد(من البحر البسيط)[4]:

فيما مَضى كُنتَ بِالأَعيادِ مَسرورا فَساءَكَ العيدُ في أَغماتَ مَأسورا.

تَرى بَناتكَ في الأَطمارِ جائِعَةً يَغزِلنَ لِلناسِ ما يَملِكنَ قَطميراً.

ويقول غريبية غومس: " وكان ألم المعتمد على الحقيقة ألما نفسيا روحيا، مبعثه التباين بين حياته الماضية وحياته في المنفى وأساسه الاختلاف الواضح بين الحضارة التي كانت يعيش في ظلها والبربرية التي وجد نفسه بين أنيابها في

[1]- ينظر أبي العباس أحمد القلقشند،صبح الأعشى، لمطبعة الآميرية، القاهرة،د.ط1915م، 1333ه،ج5،ص 249-250.

[2]- ينظر: علي أدهم المعتمد بن عباد،ص 137.

[3]- المعتمد بن عباد الديوان تحقيق: رضا الحبيب الموسيي، الدار التونسية،ط1975،ص105.

[4]- علي أدهم، المعتمد بن عباد،ص 292.

منفاة، ذلك الاختلاف البعيد بين قصور اشبيلية وبين أكواخ المغرب وما فيها من مرارة"[1]

ولعل هذا ما كان له الأثر الواضح على شعر المعتمد يقول (من البحر البسيط)[2].

بَكى المُبارَكُ في إثرِ ابن عَبّادِ بَكى عَلى أَثر غِزلانٍ وَآسادِ.

بَكَت ثُرَيّاهُ لا غُمَّت كَواكِبُها بِمِثلِ نَوءِ الثرَيّا الرائح الغادي.

بَكىَ الوَحيدُ بَكى الزاهي وَقُبَّتُهُ وَالنَهرُ وَالتاجُ كُلٌّ ذُلُّهُ بادي.

و في سجن قال أجمل قصائده الشعرية المسماة بالأسريات التي عبرت عن تجربة حقيقية لحياة التي عاشها هذا الملك في سجنه بعد حياة العز والمجد،وبنده يتوقف كثيرا في محطاته الشعرية الأسرية هذه مع أحواله قبل السجن حين كان ملكا[3]، وفي هذا يقول(البحر البسيط)[4].

غَريب بِأَرضِ المغربينِ أَسيرُ سَيَبكي عَلَيهِ مِنبَرٌ وَسَريرٌ

وَتَندُبُهُ البيضُ الصَوارِمُ وَالقَنا وَينهلُّ دَمعٌ بينَهُنَّ غَزيرُ

إِذا قيلَ في أَغماتَ قد ماتَ جودُهُ فَما يُرتَجى لِلجودِ بَعدُ نُشورُ

كانت هذه هي مراحل التي مرّ بها شاعرنا أثناء إمارته ثم ملكه وبعدها مرحلة الأسر.

3- وفاته: كان للأسر و السجن ومعاناة الأغلال والكبول وما انتاب نفسه من الألم والمعاناة، وتعاورها من الهم أثر قوي في إنهاك صحة المعتمد وهدم بنيانه الوثيق، ويظهر أن المرض اشتد به في السنتين الأخيرتين من حياته، وقد شاركته

---

[1]- أنخل جنالث بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي،ص 102.

[2]- المصدر نفسه،ص 102.

[3]محمد السعودي، خالد خليفيات، أسريات المعتمد بن عباد " دراسة نقدية"،ص 200.

[4]- نضال سالم النوافة، الأدب الأندلسي في الموسوعات الأدبية في العصر الملوكي، رسالة دكتوراه، إشراف سمير الدوربي قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب ، جامعة مؤتة، 2008م،ص54.

في آلامه امرأته المحبوبة الرميكية[1] وقد شاء القدر أن تتوفى اعتماد زوجته قبله مما زاد هما وغما فكان هذا الحدث بمثابة ضربة موجعة له.

وبالفعل فلم يمر إلا وقت قصير حتى وافته المنية هو الأخر[2] وكانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانين (488ه)[3] وكان الخامسة والخمسين من العمره قد دفن بجانب زوجته فالقبران موجودان بأغمات إلى يومنا هذا[4].

4- آثار: احتل الشاعر المعتمد بن عباد في الأدب الأندلسي مكانة أعظم وأهم من مكان أبيه، وهو من شعراء العربية الذين أجمع الناس على الإعجاب بهم في العالم الإسلامي كله وقال غرسية غومس عن شاعرتيه" إذا كان لابد من تصوير المحنة العامة التي شملت الشعر خلال ذلك العصر في صورة شخص واحد من أمله فليس أوقف لذلك من المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية[5].

وقد جمع أشعاره في ديوانين، الأول جمعة وحققه الاستاذان أحمد أحمد بدوي، وحامد عبد المجيد بالقاهرة سنة 1951م أما الثاني فقام بجمعه وتحقيقه الدكتور رضا الحبيب ألسويسي سنة 1975م بتونس، وهو الذي اعتمدناه في بحثنا، حيث قام بجمعه على أسس سليمة، والتحقيق له طبقا لمبادئ قويمة، فإنّ كان ترتيب القطع والقصائد حسب الأبواب العامة دون نقص وتر وفي الطبعة السابقة فقد بات من الضروري أن يتبع ترتيب ويتماشى والأغراض الشعرية، كما نجده يتبع سلسلا تاريخيا في الحين نفسه كلما أمكن ذلك ثم بالرجوع إلى أكبر مراحل حياة الشاعر على الأقل.

وقسم حياة شاعرنا إلى مرحلتين هامتين هما حياته قبل الأسر وبعده ، وتجرأ المرحلة الأولى إلى جزئيين، حياة " الأمير فالملم" حيث رتب الأغراض

---

[1]- علي أدهم، المعتمد بن عباد، المؤسسة المصرية للنشر، د.ط،ص 237.

[2]- حمد حجاجي، محضرات في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف،ص 47.

[3]- ابن الآبار، الحلة السير،ج2،ص55.

[4]- أحمد حجاجي، محاضرات في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف،ص 417.

[5]- جونتال، تاريخ الفكر الأندلسي،ص 89.

والموضوعات الشعرية فتناول في **المرحلة الأولى:** الغزل الخمريات، الوصف، شعر المناسب (اعتذارات إلى أبيه)، ثم شعره الشخصي الذي يضم (الفخر الوفاء، الإجازات والمطارحات و المطيرات، الرسائل)، أما **المرحلة الثانية** وهي مرحلة الأسر فقد تناول فيها شعر المعتمد من فترة خلعة الى آخر قصيدة نظمها، وأوصى بأن تكتب على قبره.

الفصل الثاني

موضوعات السجن في الشعر " المعتمد بن عباد "

أولا : التعريف بشعر السجن عند " المعتمد بن عباد "

ثانيا : موضوعات سعر السجن عند " المعتمد بن عباد "

1- الشكوى

2- وصف السجن و السجان

3- وصف القيد

4- الحنين و الشوق

المبحث الأول : التعريف بشعر السجن عند " المعتمد بن عباد "

يعد شعر شديد الصلة بشعر الهجاء السياسي ،فهو نتيجة له في معظم الأحيان و شعر السجن المعتمد بن عباد هو كل ما نظمه من أشعار أثناء محنته ، وقد نظمه في مراحل مختلفة من المحنة ، و كانت بداية المحنة ، مقتل إبنة المأمون قتله قتله جيش إبن تاشفين بقرطبة عام "484 " هـ و الراضي قتله جيش ابن تاشفين برنده سنة "484"هـ.[1]

أما المعتمد فقد اقتاده المرابطون إلى السجن أغمات بالقرب من مراكش سنة 484 هـ وتم خلعه في السنة نفسها [2].

وقد تناول المعتمد بن عباد في أسره مجموعة من الموضوعات دارت كلها في مجال الشكوى ، و التحسر على ملكه و أولاده و هو ما سنتطرق له في هذا العنصر الموالي ، الذي سنتحدث عن أهم الموضوعات في شعر السجن في الأندلس عند " معتمد بن عباد ".

المبحث الثاني : موضوعات شعر السجن عن" المعتمد بن عباد "

- من أهم الموضوعات التي غلبت على الشعر السجون في الأندلس وصف الحياة اليومية فيها و تصوير ما اكتنفها من أحاسيس و عواطف و مناجاة و هواجس ، و أفكار يفيض بها خاطر الشاعر لقد تمثلت الحياة في السجن في صورة حالة موت بطئ ، متجدد بتجدد وحشة الأيام، و بفعل المعاناة المستمرة ، انصهرت ذات الشاعر المنكسرة في مشاعر الحيرة و القلق ، و هذا ما عاشه الشاعر الملك " المعتمد بن عباد " أثناء أسره في أغمات ،لقد عاش في زاوية مظلمة حاول اختراق حدودها بممارسة الكتابة الشعرية عبر الخيال و الحلم اليقظة و استطاع من خلالهما الانعتاق من السجن و أبعاده المؤلمة .

و إنطلاقا من هذا ، تنوعت بذلك الأغراض الشعرية التي تطرق إليها ففجر فيها عواطفه بقوة ، إذ نجد في شعره وصف للسجن و السجان ، و وصف للقيد ، و آلام الغربة و حرقة الأنين و الحنين و الشوق الأيام عزه و ملكه .

---

[1]-المعتمد بن عباد ، الديوان تحقيق ، رضا الحبيب السوسي ، دار التونسية ، للنشر ،د.ط ، 1975 ، ص 162.

[2]- صلاح جرار ، قراءات في الشعر الأندلسي ، دار المسيرة ، ط1 ، 1427 هـ، 2007م ، ص 139.

إن المعاناة المعتمد بن عباد جعلته ينزل من قمة المجد إلى الحضيض الأسر ، فكانت شكواه و غربته متميزة ، و كان تعبيره متميزا أيضا ، و متنوع الأشكال ، لطن دوما يتمحور حول مضمون واحد ، هو المقارنة بين الماضي العزيز و الحاضر الذليل [1].

1- الشكوى

حضي شعر الشكوى بمكانة هامة في الشعر السياسي الأندلسي و خاصة في عهد ملوك الطوائف ، نتيجة لسردي الأوضاع السياسية و إضطرابها إلى حد كبير ، فكان من طبيعي أن نجد هذا النوع من الشعر خاصة على لسان ملكها الشاعر المعتمد بن عباد و من ذلك شكواه من الدهر حيث صور بأنه غادر و مخادع ، لا يحقد للكرام جميلا يتمادى في الإساءة إليهم يقول (من البحر الطويل) [2].

أَبى الدَهرُ أَن يَقنى الحَياءَ ويندما وَأن يَمحوَ الذَنبَ الَّذي كانَ قَدَّما

وَأَن يَتَلَقّى وَجهُ عَتبيَ وَجهُهُ بِعُذرٍ يُغشِّي صَفحَتَيهِ التَذَمُّا

سَتَعلَمُ بَعدي مَن تَكونُ سُيوفُهُ إِلى كُلِّ صَعبٍ من مراقِيكَ سُلّما

سَتَرجِعُ إِن حاوَلتَ دونيَ فَتكَةً بِأخجَلَ مِنهُ المُبارز أَحجَما

و يلقي الشاعر المعتمد بن عباد يشكواه على عتبة الزمن بعد أن بادرته الأحزان من كل جانب فيقول أن خلع و أسر:[3]

قُبِّحَ الدَهرُ فَماذا صَنَعا كُلَّما أَعطى نَفيسا نَزَعا

قَد هَوى ظُلماً بِمَن عاداتُه أَن يُنادي كُلَّ مَن يَهوى لَعا

مَن إِذا قيل الخَنا صَمّ وَإِن نطقَ العافون هَمسا سَمِعا

[1]-فاطمة طحطح ، الغربة و الحنين في الشعر الأندلسي ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 1993 ، ص 189.

[2]- المعتمد بن عباد ، الديوان تحقيق ، ص 158.

[3]-المصدر نفسه ،

يظهر مما تقدم ، غلبة الشكوى على القصائد و المقطوعات التي قالها المعتمد في أسره ، فقد شكي السجن و السجان ، كما شكي آلام القيد و شده إيذائه له ، كما نجده يشكو آلام الغربة و يحن إلى وطنه و عز ملكه .

و هذا ما سنتطرق إليه في العنصر الموالي .

2- وصف السجن و السجان

يعد وصف الحبس فرضا من أغراض شعر السجن فهو بمثابة شعر البيئة في قصائد العرب يرد بين الأغراض المشهورة .[1]

وعن حياة السجن التي عاشها المعتمد يقول مخاطبا الغربان (من البحر البسيط [2]

غربانَ أَغماتَ لا تَعدَمْنَ طَيّبةً مِنَ اللَيالي وَأفناناً مِن الشَجرِ

تُظِلّ زُغبَ فِراخٍ تَستَكِنُّ بِها مِنَ الحَرورِ وَتَكفيها أَذى المطرِ

وهنا الشاعر يدعو للغربان خيرا ، و يتمنى لها ليالي طيبة ، و أفنانا من الشجر تلجأ إليها الفرخ، لتحتمي من الحر و من البرد.

وقد وصف الشاعر الحشرات السامة المروعة التي دعا لها المعتمد بن عباد بالهلاك في سجن أغمات يقول (من بحر البسيط).[3]

وَيا عَقارِبَها لا تَعدَمي أَبَداً شَجّا وَعقراً وَلا نوعاً مِنَ الضَرَرِ.

كَما مَلأتُنَّ قَلبي مُذ حَلَلتُ بِها مَخافَةً أَسلَمَت عَيني إِلى السَهَرِ

لقد ازداد الشعور بالقلق و الخوف في نفس المعتمد بن عباد حين اجتاز يوما عليه بموضع اعتقاله من خلال مقطوعة شعرية في أسلوبها مباشر عمد فيها التصريح بأفكاره و معاناته حيث شبه الشاعر نفسه المتأسية في صورة سرب القطا واصفا من خلالها مدى شعوره بالوحدة و العزلة .

---

[1]- أحمد مختار البرزة ، الأسر و السجن في شعر العرب ، مؤسسة علوم قرأن ،بيروت ،ط1 ، 1405 هـ،1985 م ، ص 508.

[2]- المعتمد بن عباد ، الديوان ، ص 189.

[3]- المصدر نفسه ، ص 189.

3- وصف القيد

يعد القيد صدر شكوى لا ينقطع آناء الليل و النهار ، كما كن مصدر إزعاج دائم يوحي بالصور المفزعة ، و من هذه الصور الكثيرة الخطورة صورة الأفعى و صورة الأسد قال المعتمد :

تَعَطَّفَ في ساقي تَعطُّفَ أرقَمِ يُساوِرُها عَضّا بِأَنيابِ ضَيغَمِ

و هاته القيود و ما شببه من أيلام فهي تؤذي بأصواتها إذا تحركت و لمستها الذي يأكل من الجسد ، و هذا ما صرح به المعتمد و هو رجل جلد أنه بكى من آلام القيد .

بقول (من البحر الطويل) : [1]

يُعيدُ عَلى سَمعي الحَديدُ نَشيدَهُ ثَقيلاً فَتَبكي العَينُ بالجسّ وَالنَقرِ

كما شكي المعتمد من آلام القيد ، فكان قيده رقيق سوء لازمة أغلب أيام سجنه ، إذا أن القيد شيء تنفر منه النفوس البشرية ،فلا أحد يرضى بالقيد ملازما له ، فكيف يملك اعتماد تربع الأسرة أن يجد نفسه فجأة تحت وطأة قيد مشؤوم، لذلك كان المعتمد يبرم من تلك المفارقة ، إذ يقول (من البحر المتقارب)[2].

تَبدلتُ مِن عزِّ ظلِّ البُنودِ بذُلِّ الحَديدِ وَثِقَل القُيود

وَكانَ حَديدي سناناً ذَليقاً وَ عضبا دَقيقاً صَقيل الحَديد

فَقَد صارَ ذاكَ وَذا أَدهَما يَعُضُّ بِساقيَّ عَضَّ الأُسود

فالقيد ثقيل هنا ، للمعتمد الألم و الذل على حد سواء ، وقد شبهه المعتمد بالثعبان و لم تكن هذه المرة الوحيدة التي شبه فيها الشاعر القيد بالثعبان ،بل تجده يشبهه به على الدوام .

- ومن ذلك قول الشاعر (من البحر الكامل) : [3]

غَنتكَ أَغماتية الأَلحان ثَقَلَت عَلى الأَرواحِ وَالأَبدانِ

[1]-أحمد مختار البرزة ، الأسر و السجن في شعر العرب ، ص ص 517-518 .
[2]- المعتمد بن عباد ، الديوان ، ص 170.
[3]- المعتمد بن عباد ، الديوان ، ص 183.

قَد كانَ كالثُعبان رُمحُكَ في الوَغى فَغَدا عَلَيكَ القَيدُ كالثُعبانِ

- ومما يلاحظ أن المعتمد قد شبها نفسه بالثعبان و ألا و هو القيد بالثعبان و عن المعانات الجسدية التي سببت له بالآلام النفسية .

- و كانت حكاية المعتمد الأسير مع هذا الكبل (القيد) ، حكاية ذات حلقات متتالية " ، لازمته في أسره ،فقد شغل هذا الموضوع حيزا لا يستهان به في شعر المعتمد خاصة في شعر السجناء و الأسرى عامة لما للقيد من تأثير كبير في زيادة عذاب الأسير جسديا .

4- الحنين و الشوق

لقد كان السجن الجرح الذي لا يندمل و القدر الذي لا يدفع ،فقد عدت النجاة حلما بعيد المحال بالنسبة للشاعر ، و هذا المعتمد بن عباد فمن شدة وطأة الشوق و الحنين على نفسه وتعلقهبمن يحبهم ، جعله يعيش معهم باستمرار عن طريق التذكر و جعله يراهم في كل شيء أمامه ، فحتى سرب القطا الذي مر عليه موضع اعتقاله ذكره بأهله إذ قال (من البحر الطويل) [1]:

بَكيتُ إِلى سربِ القَطا إِذ مَرَرنَ بي سَوارِحَ لا سِجنٌ يَعوقُ وَلا كَبْلُ

هَنيئاً لَها أَنْ لَم يُفَرَّق جَميعُها ولا ذاقَ مِنها البُعدَ عَن أَهلِها أَهلُ

وَأَنْ لَم تَبِتْ مِثلي تَطيرُ قُلوبُها إِذا اهتَزَّ بابُ السجنِ أَو صلصلَ القُفلُ

و الشاعر الأب لا يعيش فقط المشاعر الشوق إلى أولاده بل يعيش ألا ما نتيجة الفراق، كما أنه لا يعيش آلامه فقط بل يعيش آلاما مضاعفة ، آلام الشعور بفراق أولاده من جهة و ألم رؤيتهم يشقون في حياتهم بعده من جهة ثانية ، و هي حالة نفسية أشد و أعمق ألما من ألم الفراق و هو يراهن دخلات عليه في حالة مزرية يوم العيد ، إنها حقا معاناة مضاعفة بالشوق و الأسى على حالهن من جهة أخرى يقول (ن البحر البسيط) : [2]

فيما مَضى كُنتَ بِالأَعيادِ مَسروراً فَجاءَكَ العيدُ في أَغماتَ مَأسوراً

[1]- المعتمد بن عباد ، الديوان ، ص 183.

[2]-محمد رضوان الذية ، في الآداب الأندلسي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر ، دمشق ، ط1.

تَـرى بَـنـاتـكَ فـي الأَطـمارِ جائِعَةً يَـغـزِلنَ لِلنـاسِ مـا يَملِكنَ قَطميراً

بَـرَزنَ نَـحـوَكَ لِلتَـسليـمِ خـاشِعَـةً أَبـصـارُهُـنَّ حَـسـراتٍ مَـكاسـيـراً

يَـطـأنَ في الطين وَالأَقدامُ حافيَةٌ كَـأَنَّـهـا لَم تَـطـأ مِـسـكـاً وَكـافوراً

أَفطَرتَ في العيدِ لا عادَت إِساءَتُهُ فَـكـانَ فِـطـرُكَ لِلأكـبـادِ تَـفـطـيـراً

فالقارئ للأبيات يدرك مدى عمق الألم و المعاناة التي عاشها الشاعر في تلك اللحظة و مدى أثرها في نفسه، ليتضح لنا أن المعتمد بن عباد لم يقف عند تصوير مأساته فقط ، بل يتعدى إلى إظهار مأساة بناته أيضا و لعل القول أن هذه الأبيات الشاعر المعتمد في تفجعه على أولاده كانت أكثر ألاما و أشد حرقة من تفجعه على نفسه .

الفصل الثالث

الصورة الفنية " في شعر السجن عند " المعتمد بن عباد"

أولا : الصورة الشعرية :

1- الصورة البيانية .

2- المحسنات البديعية.

ثانيا : الموسيقى الشعرية :

1- الموسيقى الخارجية.

2- الموسيقى الداخلية .

أولا : الصورة الشعرية :

1- الصورة البيانية .

علم البيان هو العلم الذي يقدرنا على التعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة ، فالوفاء و الكرم و الشجاعة و الجمال، يمكن التعبير عن كل منها بأكثر من تعبير واحد،و علم البيان هو الذي يجعلنا نستطيع ذلك [1]. و علم البيان هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، و دلالة اللفظ: إما على ما وضع له، أو على غيره[2].

و مادة البيان في أصل استعمالها عند أصحاب اللغة تدل على الإنكشاف و

الوضوح[3] إذن، فعلم البيان هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، و دلالة اللفظ، إما على إتمام ما وضع له، أو على جزئه أو على خارج عنه [4].

فالصور البيانية هي وسيلة فنية تعمل على تنمية الذوق الفني، و الكشف

عن مواطن الجمال و إدراك نسب الإبداع في العمل الشعري، و بهذا كان لها دور كبير في التأثير في نفس المتلقي.

و سنحاول في هذه الدراسة أن نكتشف الصور البيانية التي استخدمها المعتمد

الشاعر، و كيف كان لها الأثر البالغ في توضيح الصور لدى القارئ و المتلقي و منها:

[1]- عبدة عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الإصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط3، 1412ه، 1992م، ص37.

[2]- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 215.

[3]- بدوي طبانة، البيان العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1377ه، 1958م، ص10.

[4]- الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، ط1، 1904م، ص 236 235.

أ. التشبيه:

يعرف التشبيه بأنه «صفة الشيء بما قاربه و شاكله، من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جيهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه [1]».

و التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى[2]، أو هو إلحاق أمر بأمر آخر في صفة أو أكثر بأداة من أدوات الشبيه ملفوظة أو ملحوظة.

و هو عند عبد القاهر الجرجاني: : «أن تثبت لهذا معنى من معاني ذاك أو حكما من أحكامه كإثبات للرجل شجاعة الأسد، و للحجة حكم النور في أنك تفصل بها بين الحق و الباطل، كما يفصل بالنور بين الأشياء »[3].

و الشاعر المعتمد بن عباد، كغيره من الشعراء، نجده استعمل أسلوب التشبيه، و أدخله في شعره ليضفي عليه بلاغة و رونقا و جمالا و تأثيرا في نفس القارئ، فمن هذه الصور ما عبر عنه المعتمد بن عباد لما خلع و ذهب إلى "أغمات" في قوله (من البحر المتقارب): [4]

رَأَينا السُيوفَ ضُحىً كالنُجوم وَ كاللَّيل ذاكَ الغُبارَ المُثاراً

فهنا شبه السيوف بالنجوم في لمعانها، و شبهها بالليل عند الحرب، كما يظهر التشبيه في قول الشاعر (من مجزوع الكامل): [5]

قالوا الخُضوعُ سياسَةٌ فليبدُ مِنك لَهُم خُضوعُ

و قال الشاعر (من بحر الرمل): [6]

مَجدُنا الشَّمسُ سَناءً وَسَناً مَن يَرمُ سَتر سَناها لَم يُطِقْ

حيث شبه المجد بالشمس .

---

[1]- أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، المكتبة العصرية، ط1، 1422ه، 2001م، ج1، ص252.

[2]- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص217.

[3]- عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الإصطلاحية، ص 37.

[4]- المعتمد بن عباد، الديوان، ص 150.

[5]- المعتمد بن عباد، الديوان ، ص150.

[6]- المصدر نفسه، ص 147.

و قال المعتمد يصف قيده (من البحر الكامل) : [1]

قَد كانَ كالثُعبان رُمحُكَ في الوَغى فَغَدا عَلَيكَ القَيدُ كالثُعبانِ

وهنا تشبيه حيث شبه الرمح بالثعبان، و شبه القيد بالثعبان.

من خلال ما تقدم، نلاحظ أن قصائد المعتمد كانت حافلة بأسلوب التشبيه.

أما الصورة الثانية من صور البيان فإنها تتمثل في الكناية، و هي مظهر من مظاهر البلاغة، التي توحي بذكاء الشاعر و فطنته و قدرته على التحكم في أسلوبه، فينظم قصائده بأسلوب جميل تشوبه براعة التصوير و جودة التعبير.

ب. الكناية:

يعرف القزويني الكناية بقوله: لفظ: «لفظ: أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ، كقولك : « فلان طويل النجاد» أي: طويل القامة و « فلان نؤوم الضحى » أي: مرفهة مخدومة غير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح المهمات»[2].

وقد إستخدم الشعراء الشعر الكناية، لأنها تشد انتباه السامع، كما تعتبر من الأساليب البيانية التي يتسابق فيها البلغاء، و المعتمد من بين هؤلاء، حيث وردت الكناية في شعره، فاستعملها للتعبير عن أفكاره .

إذ نجده يقول (من بحر الرمل): [3]

سكت الدهر زمانًا عنهمُ ثم أبكاهم دمًا حين نطقْ

ففي هذا البيت يشكو المعتمد من الدهر، و هو كناية عن قسوة الدهر وظلمه المتواصل له بعدما تم خلعه من ملكه.

[1]- المصدر نفسه، ص 183.
[2]- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 330.
[3]- المعتمد بن عباد، الديوان، ص 147.

و قوله (من البحر الطويل): [1]

تَعطَّف في ساقي تعطفَ أرْقَم يُسَاوِرُهَا عَضًّا بأنياب ضَيْغَمِ

و هي كناية عن آلام القيد و شدة إيذائه له.

و قوله (من البحر البسيط) في أول عيد له ب "أغمات". [2]

يَطَأْنَ في الطِّين والأقدامُ حافيةٌ كأنّها لم تَطَأَ مِسْكًا وكافورا

و هي كناية عن شدة البؤس و الشقاء التي أصبحت تعيشها بناته، فبعد أن كانت تمشي على المسك و الكافور أصبحت تطأ الطين بأقدامهن الحافيات.

و قال المعتمد عند تذكره لوطنه (من البحر البسيط) : [3]

مــاءُ السَـمـاءِ عَـلى أَبـنـائِهِ دُرَرٌيـا لُجَّةَ البَحـرِ دومي ذاتَ إزبادِ

كناية عن نسبه اللخمي فهو من - أبناء ماء السماء - هذا النسب الذي ضاع بضياع هذا الملك.

ج. الإستعارة :

يذهب القزويني في تعريفه للإستعارة بقوله:

« و هي ما كانت علاقته شبيه معناه بما وضع له. وقد تقيد بالتحقيقية، لتحقق معناه حسا أو عقلا، أي: التي تتناول أمرا معلوما يمكن أن ينص عليه و يشار إليه إشارة حسية أو عقلية، فيقال : إن اللفظ لي من مسماه الأصلي، فجعل اسما له على سبيل الإعارة للمبالغة في التشبيه، أما الحسي فكقولك: رأيت أسدا» و أنت تريد رجلا شجاعا»[4]. أما عند عبد القاهر الجرجاني فيعرفها بقوله: « إعلم أن اللإستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفا

[1]- المصدر نفسه، ص 182.
[2]- المعتمد بن عباد، الديوان ، ص 169.
[3]- المصدر نفسه، ص 161.
[4]- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص285.

تدل الشواهد على أنه اختص به حيث وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل و ينقله إليه نقلا غير لازم، فيكون هناك كالعارية »[1].

وقد وردت الإستعارات في شعر " المعتمد بن عباد "، حيث وظفها بكثرة في قصائده، فكانت متنوعة منها التصريحية و المكنية.

و من ذلك قوله (من البحر البسيط): [2]

كَفاكَ فأرْفُق بِما اِستودِعتَ مِن كَرَمٍ رَوّاكَ كُلُّ قَطوب البَرق رَعّادِ

حيث شبه نفسه بالكرم، فصرح بالمشبه به، و هي إستعارة تصريحية.

و قوله (من البحر الطويل): [3]

شهِدْنَا فكبرنا فظلت سُيُوفُنَــا تُصَلي بِهَامَات العِدَى فَتُطِيــلُ

هنا إستعارة تصريحية، حيث شبه الشاعر عمل السيوف، في ضرب الأعداء، بالصلاة، في قوله تصلي بهامات العدي، حيث صرح بالمشبه به و هي (الصلاة).

أما الإستعارة المكنية فتمثلت في قول الشاعر (من بحر مجزوء الكامل): [4]

لمّا تَماسَكتِ الدُموعُ وَتنبّهَ القَلبُ الصَديعُ

و هنا شبه الدموع بالإنسان الذي يتماسك، كما شبه القلب بالإنسان الذي يتنبه، فحذف المشبه به و أبقى بعض لوازمه و هو (التماسك، و التنبه).

و من الأمثلة على ذلك أيضا قوله (من البحر مجزوء الكامل): [5]

فالقَلبُ بَينَ ضُلوعِه لَم تسلم القَلبَ الضُلوعُ

[1]- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1409ه، 1988م، ص 22.
[2]- المعتمد بن عباد، الديوان، ص194.
[3]- المصدر نفسه، ص 180.
[4]- المعتمد بن عباد، الديوان، ص 150.
[5]- المصدر نفسه ، ص 150

و هنا يذهب الشاعر إلى تشبيه الضلوع باللإنسان الذي يسلم أو لا يسلم، فحذف المشبه به و أبقى بعض لوازمه في قوله: تأسلم[1].

و يقول الشاعر (من البحر البسيط): [2]

يَبكي أَخاهُ الَّذي غَيَّبتَ وابِلَهُ تَحتَ الصَفيحِ بِدَمعٍ رائِح غادي

حيث شبه الشاعر الكرم، بالإنسان الذي يبكي، فحذف المشبه به و ترك لازمة من لوازمه هي (البكاء) و هذا على سبيل الإستعارة المكنية.

فقد زادت هاته الإستعارات جمالا و رونقا على أسلوب الشاعر، فمن خلال دراستنا للأساليب البيانية في شعر المعتمد بن عباد نجدها قد تركت بصمة ساحرة و روعة في التعبير، كما تظهر قدرة الشاعر على نظم قصائده و التعبير عن أفكاره بطريقة فنية و خيال واسع. و إلى جانب الأساليب البيانية التي تعتبر من الصور الشعرية هناك أيضا المحسنات البديعية التي تبين براعة الشاعر وسعة أفكاره و خياله.

2- المحسنات البديعية:

علم البديع في اصطلاح البلاغيين القدماء و المحدثين، هو «العلم الذي يعرف الأديب به وجوه تحسين كلامه بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال، و رعاية وضوح الدلالة على ما يريد التعبير عنه »[3].

و علم البديع عند القزوينين هو لم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقية على مقتضى الحال و وضوح الدلالة. و هذه الوجوه ضربان: ضرب يرجع إلى المعنى، و ضرب يرجع إلى اللفظ أما المعنوي فمنه المطابقة، و تسمى الطباق، و التضاد أيضا» [4]، و هو من المحسنات المعنوية التي تمس الجانب المعنوي للكلام.

---

[1]- المصدر نفسه، ص 194.

[2]- تم اعتبار الكرم هو المشبه لأن البيت الذي قبله هو : كفاك فارفق بما استودعت من كرم رواك كل قطب البرق راد. ص194.

[3]- عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الإصطلاحية، ص288.

[4]- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة و البيان و البديع، ص 348.

أ- الطباق:

و يسمى التضاد أيضا، و هو «الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة»[1] .

وقد وظف المعتمد بن عباد الطباق في أشعاره و قصائده بكثرة، مثال ذلك قوله من(البحر البسيط): [2]

أَســرٌ وَعــسـرٌ وَلا يُـسـرٌ أُؤمَـلُهُأَ ستَـغـفِـرُ اللَهُ كَـم لِلَّهِ مِـن نـظـرِ!

و الطباق في هذا البيت بين عُسْرٌ ≠ يُسْرٌ.

و قال الشاعر أمن البحر الوافر: [3]

أليس الموتُ أروحَ من حياةٍ يطولُ على الشّقيِّ بها الشّقاءُ

و الطباق هنا بين الموت ≠ الحياة.

كانت هاته بعض النماذج الشعرية التي تضمنت التضاد، حيث يظهر من خلال قصائد و أشعار المعتمد توظيفه لهذا المحسن البديعي، إذ كان له أثرا كبيرا في النفس و ذلك من حيث توكيد المعاني، كما أضفت عليها سحرا و جمالا و إشراقا، فاستخدام الطباق في البيت الشعري يساهم في إبراز المعنى و يجعله واضحا جليا ليكون له وقع شديد في نفس المتلقي، مثال ذلك قول الشاعر (من بحر الرمل): [4]

قُبِّحَ الدَهرُ فَماذا صَنَعا كُلَّما أَعطى نَفيسا نَزَعا

فالطباق هنا واضح و جلي بين كلمتي (أَعْطَى ≠ نَزَعَا).

و إذا كان الطباق من المحسنات البديعية التي تندرج ضمن المحسنات المعنوية أي التي يكون التحسين فيها راجعا إلى المعنى، فإن هناك قسم ثاني من المحسنات البديعية و هي المحسنات اللفظية و التي يكون التحسين فيها من ناحية الألفاظ، هاته الأخيرة التي تعتبر مكملا للمحسنات المعنوية حيث لا يمكن فصل

[1]- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة و البيان و البيع، ص 348.
[2]- المعتمد بن عباد، الديوان، ص 190.
[3]- المعتمد بن عباد، الحيوان، ص176
[4]- المصدر نفسه ، ص 155.

إحداهما عن الأخرى، و الفصل بينهما سيؤدي حتما إلى إختلال و تشويه في التركيب، لأن الشاعر المتمكن هو الذي يحسن مطابقة اللفظ لمقتضى الحال و يسعى على الموازنة بين اللفظ و المعنى أي بين المحسنات المعنوية كالطباق، و المحسنات الفظية المتمثلة في السجع و الجناس.

ب- السجع:

يعد السجع من المحسنات اللفظية التي تحدث نغما و جرسا موسيقيا في الأذان، و ذلك الإنتهائه بنفس الحرف.

و السجع كما قال القزويني: «منهج مرتب و طريق مضبوط متى أخل به المتكلم نسب إلى الخروج عن الفصاحة»[1].

و السجع هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد، و هذا معنى قول السكاكي: « الإسجاع في النثر كالقوافي في الشعر»[2].

فتبين من خلال مفهوم السجع أنه يبسط جناحيه على النثر و الشعر معا، فالقافية في الشعر تحدث نغما و إيقاعا موسيقيا تميل إليه النفس، و هذا ما نجده في السجع كذلك، و قد ورد السجع بكثرة في أسريات المعتمد و من ذلك قوله (من البحر الوافر): [3]

فَأوّلُها رَجاءٌ مِن سَرابٍ وَآخرُها رِداءٌ مِن تُرابِ

و في هذا البيت فاصلتين جاءتا بنفس الطول و نفس الوزن و نفس الحروف الأخيرة و هي: (الراء، و الألف و الياء) و هما (سراب و تراب).

و يقول الشاعر في شكواه من الدهر (من بحر الرمل):

قُبِّحَ الدَهرُ فَماذا صَنَعا كُلَّما أَعطى نَفيسا نَزَعا

و السجع يتضح بين (صنعا و نزعا) حيث جاءت الفاصلتين هنا بنفس الحرف و نفس الطول، كما انتهت بنفس القواصل أي بحرفي (العين و الألف).

[1]- القزويني الحطيب، التلخيص في وجوه البلاغة،شرحه عبد الرحمن البرقوقي ،دار الفكر العربي ،بيروت ،لبنان،ط1 ،1904، ص 401.
[2]- المصدر نفسه ، ص 402.
[3]- المعتمد بن عماد الديوان، ص 152.

و عندما حل عليه أول عيد بأغمات قال (من بحر البسيط): [1]

فيما مَضى كُنتَ بِالأَعيادِ مَسرورا فَساءَكَ العيدُ في أَغماتَ مَأسورا

و يظهر الإيقاع الموسيقي بين:(مسوراً و مأسورًا).

فالملاحظ أن للسجع دور في توازي الألفاظ وانسجامها في اشعار المعتمد، و هذا ما يؤكد عن قدرته على اختيار و انتقاء الألفاظ و موازنتها لتحدث نسيجا لغويا ياسر قلوب المثلقين.

ج- الجناس:

إذ يعتبر الجناس من المحسنات اللفظية التي تلفت الإنتباه و تجلب السامع بفعل الموسيقى التي يحدثها، و التقارب الصوتي بين الألفاظ.

و الجناس، لغة: هو التجانس و التجنيس و المتجانسة أما إصطلاحا: فهو « أن يكون اللفظ واحدا، و المعنى مختلفا» [2]

وقد وظف المعتمد الشاعر الجناس في الكثير من أشعاره مثلا قوله : [3]

سَألوا العَسِيرَ من الأسِيرِ وإنّهُ بسؤالِهم لأحقّ منهم فاعجَبِ

و هنا جناس ناقص بين: العسير و الأسير.

و قوله أيضا:

أَبـا خالِدٍ أَورَثـتَنـي البَثَّ خالِداً أَبا النَصرِ مُذ وُدّعتَ وَدَّعني نَصري

فخالد الأولى اسم علم، و الثانية بمعنى باق. و هنا جناس تام.

أما الجناس الناقص يتمثل في: (النصر و نصري).

[1]- المعتمد بن عباد، الديوان، ص 168.

[2]- محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، دار البشير، عمان الأردن، ط1، 1412ه 1992م، ص 64

[3]- المعتمد بن عباد، الديوان، ص : 154-164 .

و قوله (من بحر البسيط): [1]

تُراهُ عَسيراً أَو يَسيراً مَنالُهُ إِلّا كُلّ ما شاءَ الإِلَهُ يَسيرُ

و الجناس الناقص بين (عسير و يسير)، و هناك جناس تام بين (يسيرا و يسير).

و يقول المعتمد بن عباد (من بحر الوافر): [2]

أليس الموتُ أروحَ من حياةٍ يطولُ على الشّقيِّ بها الشّقاءُ

و هنا جناس ناقص بين (الشقي و الشقاء).

يظهر من خلال ما تقدم أن المعتمد بن عباد قد استعمل بكثرة الجناس، حيث غلبت على معظم أسرياته، و هذا ما زادها رونقا و جمالا. كما يتبين من خلال دراستنا للصورة الشعرية في شعر المعتمد، أنه قد منح عناية فائقة بالزخرفة اللفظية و المحسنات البديعية، فقدم لنا صورة رائعة تميزت بخيال واسع و براعة في التصوير. تجلب انتباه كل من يسمعها فتؤثر في قلبه و عقله.

إذن، بعد دراستنا للصورة الشعرية في شعر المعتمد بن عباد، ننتقل إلى دراسة الموسيقى الشعرية و التي بدورها تنقسم غلى قسمين: (داخلية وخارجية).

ثانيا: الموسيقى الشعرية:

تسمى الموسيقى الشعرية أو الإيقاع، إذ يمكن القول أن كل موسيقى شعر و العكس، و هذا ما أكده إبراهيم أنيس بقوله: «قليس الشعر في الحقيقة إلا كلاما موسيقيا تنفعل لموسيقاه النفوس و تتأثر بها القلوب»[3].

إذن، فالموسيقى و الشعر وجهان لعملة واحدة، لكونها تكسب الشعر رونقه، و يحدث تناغما إيقاعيا خاصا، و في دراستنا هذه سنقوم بتناول الموسيقى الشعرية في شعر المعتمد بن عباد و ذلك من خلال ديوانه، حيث سنتطرق للموسيقى بنوعيها: الداخلية: و هي كل ما يتكون منه البيت الشعري من حروف و

[1]- المعتمد بن عباد، الديوان، ص172.
[2]- المصدر نفسه، ص176
[3]- إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1965م، ص17.

كلمات، حيث سنتناول فيها العناصر الداخلية لموسيقى الشعر من تصريع و تكرار .

أما الخارجية فيقصد بها الشكل الخارجي للقصيدة التي تظم كل من (الوزن، القافية)

1- الموسيقى الخارجية :

و سنتطرق في بداية دراستنا للوزن و كيف استخدمه شاعرنا و مدى تأثيره في نفس المتلقي.

أ- الوزن: (البحر):

عرفه ابن رشيق بقوله: «الوزن أعظم أركان حد الشعر و أولاها به خصوصية، و هو مشتمل على القافية و جالب لها ضرورة، إلا أن تختلف القوافي فيكون ذلك عيبا في التقفية لا في الوزن...». [1]

واختيار الشاعر للوزن مرتبط بنفسيته و حالته الشعورية، و هاته الحقيقة يقر بها إبراهيم أنيس بقوله: «في الفرح غير ما في الحزن و اليأس و نبضات قلبه حين يمتلكه السرور سريعة يكثر عددها في الدقيقة و لكنها بطيئة حين يستولي عليها الهم و الحزن و لا بد أن تتغير نغمة الإنشاء تبعا للحالة النفسية فهي عند الفرح و السرور متلهفة مرتفعة، و هي في اليأس و الحزن بطيئة حاسمة»[2].

[1]- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر،ت: عبد الحميد الهنداوي ،ج1 ،المكتبة العصرية ،ط1، 1422هـ،2001، ص 121.

[2]- إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ص 175.

و بهذا، فالوزن هو أحد مظاهر الموسيقى الخارجية، و في دراستنا لشعر المعتمد بن عباد نجده قد سلك نفس مسلك الشعراء الذين سبقوه، إذ أنه نظم قصائده في الأسر على مختلف بحور الشعر، وقد استعان بأوزان خليلية معروفة، و هذا لنقل مشاعره و ما يجيش في صدره، و هذا ما سنوضحه في الجدول الآتي:

الرقم	البحر	مجموع قصائده
01	الطويل	11
02	البسيط و مجزوءه	09
03	الكامل	06
04	الرمل	03
05	الوافر	03
06	الرجز	02

من خلال هذا الجدول يتضح لنا جليا تبوأ بحر الطويل" للمرتبة الأولى، بنسبة و بعدد إحدى عشر (11) مقطوعة و قصيدة، و يليه البسيط و مجزوءه بتسمع (09) مقاطع، ليأتي في المرتبة الثالثة الكامل بست (06) مقاطع و ثم يأتي الرمل و الوافر بثلاث مقطوعات ويأتي الرجز و مجزوءه بمقطوعتين.

وقد إعتمد المعتمد على البحر الطويل للتعبير عن حالته النفسية الغارقة في الأحزان و الآلام أيام أسره في أغمات.

و من أمثلة بحر الطويل قوله في رثاء أبنائه: [1]

يَقُولُونَ صَبْرًا لا سَبِيلَ إِلَى الصَبْرِ سَأَبْكِيْ وَ أُبكي مَا تُطَاوَلَ مِنْ عُمْرِي

يَقُولُونَ صَبْرَنْ لَاْ سَبِيْلَ إِلَـ صْصَبْرِ سَأَبْكِيْ وَ أُبِكي مَاْ تُطَاوَلَ مِنْ عُمْرِيْ

0/0/0///0//0/0/0//0/0// 0/0/0///0//0/0/0//0/0//

فعولن مفاعيلن فعول مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعول مفاعيلن

و الملاحظ، على هذا البيت وجود زحاف القبض، فعولن => فعول.

[1]- المعتمد بن عباد، الديوان، ص162.

لذا نجد شاعرنا سار على منوال القدامى في استخدامه للبحر الطويل. فكان هذا هو الوزن الشعري الذي نظم عليه المعتمد أسرياته، حيث أحدث نغما موسيقيا، فكان للموسيقى دور أساسي في الصياغة الشعرية، حيث ساعدت على وصول الأفكار و المشاعر في صورة صوتية تأنس لها النفس و تجد فيها متعة لا تجدها في الكلام الخالي من الموسيقى، و لذلك قالوا: الشعر موسيقى ذات أفكار.

أما النوع الثاني من الإيقاع الخارجي هو " القافية" :

ب- القافية :

وقد عرفها إبراهيم أنيس فيعرفها بقوله: " ليست القافية إلا عدة أصوات تتكرر في أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيدة، و تكررها هذا يكون جزءا هاما من الموسيقى الشعرية "[1].

و تكون القافية على نوعين، إما مطلقة و هي المتحركة الروي. أو مقيدة و هي الساكنة الروي ، و إذا تتبعنا الجزء الثاني من ديوان المعتمد، أي شعره في السجن، نجد غلبة القافية المطلقة و هذه الإحصائيات نبينها من خلال الجدول الآتي:

القافية المطلقة نجد عدد مقطوعاتها بلغ 38 مقطوعة ،و أما القافية المقيدة نجد عدد مقطوعاتها بلغ 03 مقطوعات و من أمثلة القافية المطلقة قوله: [2]

أَبى الدَهرُ أَن يَقنى الحَياءَ ويندما وَأن يَمحوَ الذَنبَ الَّذي كانَ قَدَّما

و هي قافية مطلقة بحرف المد الألف.

و قوله يخاطب القيد (من بحر الطويل): [3]

تَعَطَّفَ في ساقي تَعطُّفَ ارقَمِ يُساوِرُها عَضّا بِأَنيابِ ضَيغَمِ

و هي قافية مطلقة بحرف الميم المتحرك.

[1]- إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ص 246.
[2]- المعتمد بن عباد، الديوان، ص 158.
[3]- المصدر نفسه، ص182 .

و مثال القافية المقيدة قوله (من بحر السريع): [1]

بُنَيَّتي كوني بِهِ برّةً فَقَد قَضى الدَهرُ بِإسعافهِ

و هي قافية مقيدة بحرف الهاء الساكن.

مما تقدم نستنتج، أن الشاعر اختار القافية المطلقة بنسبة أكبر وهذا يدل على نزعته التقليدية.

سننتقل إلى الإيقاع الداخلي الذي يعتبر هو الآخر عنصرا مهما في موسيقى الشعر، حيث سنتناول فيه كل من التصريع و التكرار.

2- الموسيقى الداخلية:

بعد الحديث عن الموسيقى الداخلية إنعكاس للحالة الشعورية التي يعيشها الشاعر، و ما يعتمد عليه من الملكة الإيحائية للحروف و الكلمات، و هذا ما نجده عند شاعرنا المعتمد بن عباد، و الذي سنقوم بدراسة الإيقاع الداخلي في شعره، و ذلك بتناول كل من التصريع و التكرار .

أ- التصريع:

جاء في العمدة: « التصريع هو ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربة تنقص بنقصه و تزيد بزيادته»[2]، و من خلال هذا التعريف يتبين لنا أن خاصية التصريع تترك جرسا موسيقيا في أذن السامع، و قد جاءت هاته الخاصية بكثرة في شعر المعتمد.

ومن أمثلة التصريع في أسريات المعتمد قوله: [3]

كَأَنَّها تُخبِرَني بِأَنَّها تُقبِرِني

و التصريع يظهر في كلمتي (تخبرني و تقبرني).

[1]- المصدر نفسه، ص 179.

[2]- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر العمدة، ث: عبد الحميد الهنداوي،ج1، المكتبة العصرية ، ط1 ، 1422هـ، 2001م، ص156.

[3]- المعتمد بن عباد، الديوان، ص 151.

و في قوله (من بحر البسيط): [1]

بَكى المُبارَكُ في إِثرِ ابن عَبّادِ بَكى عَلى أَثر غِزلانٍ وَآسادِ

و التصريع في هذا البيت يظهر في قوله: (عاد و آساد).

وقد جاء التناسق الإيقاعي للتصريع في هذا البيت بين كلمتي (كبول و حجول)، و ذلك في قوله (من بحر الطويل):

لَكَ الحَمدُ مِن بعدِ السُيوف كُبولُ بِساقيَّ مِنها في السُجون حُجولُ

وقد أحدث هذا التصريع نغما و جرسا موسيقيا في أذن المتلقي.

ب- التكرار:

يعد التكرار من خصائص الإيقاع الداخلي فهو مظهرا صوتيا ينتج عن العلاقات بين الكلمات و الجمل.

و للتكرار مواضع يحسن فيها و مواضع يقبح فيها: فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني و هو في المعاني دون الألفاظ و أقل [2].

وقد كان للتكرار حضور مميز في أسريات شاعرنا منها تكراره للأفعال والأسماء و الحروف.

و من تكراره للأفعال قوله (من بحر البسيط): [3]

بَكى المُبارَكُ في إِثرِ ابن عَبّادِ بَكى عَلى أَثر غِزلانٍ وَآسادِ

بَـكـت ثُرَيّاهُ لا غُـمَّتـ كَواكِبُهـا بِمِثلِ نَوءِ الثرَيّا الرائح الغادي

بَـكـىَ الوَحيدُ بَكى الزاهي وَقُبَّتُهُ وَالنَهـرُ وَالتاجُ كُــلٌّ ذُلُّهُ بادي

و لتكراره للفعل (بكى، بكت)، يحمل دلالة قوية، تتم على حرقة الشاعر و كلامه على عزه و ملكه الذي ضاع بضياعه في الأسر و السجن.

[1]- المعتمد بن عباد، الحيوان، ص 161.
[2]- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر، ج2، ص92.
[3]- المعتمد بن عباد، الديوان، ص 161.

و يقول كذلك : [1]

يَقُولونَ صَبراً لا سَبيلَ إِلى الصَبرِ سَأَبكي وَأَبكي ما تَطاوَل مِن عُمري

و هنا في البيت تكراره للفعل (صبرا، الصبر) و هو دلالة على طيلة صبره وهو أسيرا.

كما كان لتكرار الأسماء حضور مميز في أسريات شاعرنا و منه قول المعتمد عندما نزل أسيرا[2].

قالوا: الخُضوعُ سياسَةٌ فليبدُ مِنك لَهُم خُضوعُ

وَأَلَذُّ مِن طَعم الخُضوعِ عَلى فَمي السَمُّ النَقيعُ

و في هاتين البيتين جاء التكرار في لفظة "الخضوع" حيث زاد التكرار في هذا البيت إنسجاما و نغما موسيقيا، و صورة فنية رائعة و في تكراره للأسماء" قوله [3]:

تَبدلتُ مِن عزِّ ظلِّ البُنودِ بذُلِّ الحَديدِ وَثِقَل القُيود

وَكانَ حَديدي سناناً ذَليقاً وَعضبا دَقيقاً صَقيل الحَديد

فكان التكرار هنا للفظة (الحديد)، وهنا يصف القيد الذي كان ثقيلا ثقل الحديد.

و في تكراره " للحروف " قوله [4]:

وَلا تَعجَب لِخَطبٍ غَضّ منهُ أَلَيسَ الخَسفُ مُلتَزِمُ البُدورِ

وَرَجٍّ بِجَبرِهِ عُقبى نَداهُ فَكَم جَبَرَت يَداهُ مِن كَسيرِ؟

وَكَم أَعلَت عُلاهُ مِن حَضيضٍ وَكَم حَطَّت طُباهُ مِن أَميرِ؟

وَكَم أَحظى رِضاهُ مِن حَظيٍّ وَكَم شهرت عُلاهُ مِن شَهيرِ

[1]- المعتمد بن عباد ، الديوان

[2]- المصدر نفسه، ص 150.

[3]- المصدر نفسه، ص 170 .

[4]- المعتمد بن عباد، الديوان، ص 174.

و هنا جاء تكراره لحرف الواو الذي يدل على الربط، كما كان تكراره للأداة " كم" و هي دالة على التعجب و الإستفهام.

فالملاحظ أن هذه التكرارات قد تركت بصمتها لدى القارئ، و ذلك بما أحدثته بنغمتها الموسيقية الساحرة، و نبرتها الإيقاعية الجميلة، فالدور التكرار دور في التأكيد على المعنى و تقويته في ذهن السامع.

هكذا جاءت دراستنا الفنية الشعر الملك الأسي و التي من خلالها تناولنا لغته الشعرية، و المصادر التي استقى منها شعره، كما تناولنا لغته الشعرية، و المصادر التي اشتقى منها شعره و كما تناولنا الصورة الشعرية إلى جانب الموسيقى الشعرية و رغبة في الوقوف عند قيمتها الجمالياته و ما الفنية التي أثرت في المتلقي .

الخاتمة

في نهاية هذا البحث الموسوم بـ : " الصور الفنية في الشعر المعتمد بن عباد " ، و هو دراسة فنية في شعره من وقفنا عند شعر السجن أساسا ، و توصلنا إلى النتائج الآتية :

- لمتعرف حياة الشاعر المعتمد بن عباد الإستقرار حيث مرت بمراحل ثلاث بدأ بمرحلة الإمارة ، ثم الملك وصولا إلى مرحلة أسره و سجنه .

- إحتل الشاعر مكانة عظيمة في الأداب الأندلسي ، فكان له ديوانين الأول من تحقيق رضا الحبيب السوسي و هو الديوان الذي إعتمدناه في بحثنا .

أما الثاني فهو من تحقيق أحمد أحمد بدوي ، وحامد عبد المجيد .

- قامت أشعاره لأسريات على الشكوى و السجن و القيد فغير موقفه و تجربته الأليمة من خلال أشعار الأسرية .

- كان الشاعر المعتمد بن عباد مقلدا للقدامي في الطريقة علاجه لموضوعاته .

- كانت الصور شعرية عند المعتمد استطاعت أن تقرر الحمولة النفسية المخبوءة في وجدانه ، حيث تنوعت بين المحسنات البيانية إلى جانب المحسنات البديعية ، و تنوعت الموسيقى الشعرية في أسرياته بين الخارجية و الموسيقى الداخلية .

- و أخيرا : إن شعر المعتمد بن عباد في السجن فإن أكثر طلاوة و سجعا و إبداعا من موسيقى خارجية ، فقد أذعت مأساته جذوة الحزن و الأسى في داخله ، فجاشت نفسه بأجمل شعر خلد تجربته الذاتية و صور تكتبه ووصف غربته و حنيته إلى مجد و سلطانه الغابر .

قائمة المراجع و المصادر

القرآن الكريم برواية حفص

أولا: المصادر

1) ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت ومادة ص.و.ر د ت،492/2، سنة1994 .
2) ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج4،دار الفكر ، بيروت ، 1401هـ.
3) ابن الآبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، الحلة المسيراء، تحقيق حسين مؤنس، ج2، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985
4) أبي علي الحسن بن رشيد القيرواني، العمدة في محاسن الشعر، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، ج1، المكتبة العصرية، ط1، 1422ه، 2001م.
5) إسماعيل بن إبراهيم بن أمير المؤمنين، تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط من خلال مخطوط تاريخ الأندلس»، تحقيق أنور محمود الزناتي، جامعة.
6) أبو عثمان عمر وبن بحر الجاحظ، ، الحيوان، ت، عبد السلام، محمد هارون دار إحياء التراث، العربي، بيروت، ط3،1969.
7) أبو هلال العسكري، الصناعيين، الكتابة والشعر، دار إحياء، الكتب العربية، ط1، 1952.محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط 1 ، 1371 هـ، 1952 م .
8) أحمد مختار البرزة ، الأسر و السجن في شعر العرب ، مؤسسة علوم قرأن ،بيروت ،ط1 ، 1405 هـ،1985 م .
9) أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غضن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، المجلد الرابع، ج4، دار صادر، بيروت، 1388ه، 1968.
10) ابن خلكان، وفيان الأعيان وأبناء الزمان،ج 4، مكتبة النهضة ، المصرية ، 1984م.
11) الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب، ج19، مؤسسة الرسالة، بيروت ط11، 417ه/ 1996م.
12) إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1965م.
13) بطرس البستاني، أدباء العرب في الأندلس و عصر الإنبعاث، دار نظير عبود، بيروت،(د.ط)، (د.ت).

14) بدوي طبانة، البيان العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1377ه، 1958م.
15) حمدان حجاجي، محاضرات في الشعر الأندلسي، منشورات زرياب، الجزائر، 1993م.
16) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
17) الخطيب القزويني، التلخيص في وجود البلاغة، شرحه عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، 1904م.
18) صلاح جرار، قراءات في الشعر الأندلسي، دار المسيرة، عمان، طا، 1427ه، 2007م.
19) عز الدين اسماعيل ، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي .القاهرة، د .ط ، 1992
20) عبد الفتاح صالح ، الصورة في شعر بشار بن برد ، دار الفكر للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ،د. ط ، 1983م.
21) عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، ط2، 1988.
22) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1409، 21، 2007م.
23) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،مطبعة المدني، ط3،القاهرة، 1992م.
24) عيسى خليل محسن، أمراء الشعر الأندلسي، دار جرير، ط1، عمان، الأردن، 1428ه،2007م
25) عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب،للمكتبة العصرية ، صيدا، بيروت ، ط 1 ، ، 1426 هـ ، 2006 .
26) علي أدهم، المعتمد بن عباده المؤسسة المصرية، مصر، د.ط، د.ت.
27) عبده عبد العزيز قلقلية، البلاغة الإصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط3، 1412ه، 1992م.
28) عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي في المغرب و الأندلس، ج4، دار العلم، طا، بيروت، لبنان، 1984م.

29) عصام محمد شارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 1423ه، 2002م.
30) عمر إبراهيم توفيق صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة، دار غيداء، عمان، ط1، 1433ه، 2012م.
31) فاطمة طحطح، الغربة والحنين في الشعر الأندلسي، كلية الاداب و العلوم الإنسانية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1993م.
32) المعتمد بن عباد، الديوان، تحقيق رضا الحبيب السويسي، الدار التونسية للنشر، د.ط، 1975.
33) محمد شهاب العاني، الشعر السياسي الأندلسي في عصر ملوك الطوائف، دار دجلة، طا، 1429ه، 1985م.
34) محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط1.
35) محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، دار البشير، عمان، الأردن، ط1، 1412ه 1992م.
36) يوسف عيد، دفاتر أندلسية، المؤسسة الحديثة، طرابلس، (د.ط)، 2006م.

2/- الكتب المترجمة

- آنخل جونثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ط)، (د.ت).

3/- المجلات:

- محمد السعودي، خالد خليقات، أسريات المعتمد بن عباد، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الأول و الثاني، 2011م.

4/- الرسائل الجامعة

- خميسي بولعراس، الحياة الإجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة باتنة،2006م، 2007م.
- إبن عبد الرحمن سهام، شعر ابن عمار الأندلسي ، دراسة موضوعية وفنية ،كلية الآداب و اللغات ، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2008م، 2009م.
- نضال سالم الواقعة، الأدب الأندلسي في الموسوعات الأدبية في العصر المملوكي، رسالة دكتوراه، إشراف سمير الدروبي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة مؤتة، 2008م .

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ

مدخل مفهوم الصورة الفنية 01

أولا : تحديد مصطلح " الصورة " 01

ثانيا : مفهوم " الصورة الفنية" 02

الفصل الأول: المعتمد و العصر 06

أولا : بيئة الشاعر 07

1- البيئة السياسية. 07

2- البيئة الإجتماعية.....09

3- الحياة الثقافية و الأدبية 12

ثانيا : حياة المعتد بن عباد 14

1- مولده. 14

2- مراحل حياته.....15

3- وفاته. 19

4-آثاره.....20

الفصل الثاني :موضوعات السجن في شعر " المعتمد بن عباد " 22

أولا : التعريف بشعر السجن عند " المعتمد بن عباد " 23

ثانيا : موضوعات شعر السجن عند " المعتمد بن عباد ".....23

1- الشكوى 24

2- وصف السجن و السجان 25

3- وصف القيد 26

4- الحنين و الشوق 27

الفصل الثالث : الصورة الفنية " في شعر السجن عند " المعتمد بن عباد" 29

أولا : الصورة الشعرية 30

1- الصورة البيانية 30

أ. التشبيه.....31

ب. الكناية 32

ج. الإستعارة 33

2- المحسنات البديعية.....35

أ- الطباق.....36

ب- السجع 37

ج- الجناس.....38

ثانيا : الموسيقى الشعرية 39

1- الموسيقى الخارجية. .....
.....40

أ- الوزن: (البحر).....40

ب- القافية 42

2- الموسيقى الداخلية 43

أ- التصريع: 43

ب- التكرار 44

خاتمة.....48

قائمة المراجع و المصادر 50

فهرس الموضوعات 55

ملخص

موضوع هذا البحث هو " الصورة الفنية في الشعر" المعتمد بن عباد " حيث تناولنا فيه مفهوم الصورة الفنية و كما تطرقنا إلى بيئة الشاعر السياسية و الاجتماعية و الثقافية و إلى حياة الشاعر التي تمثلت في مولده و مراحل حياته ووفاته و آثاره و تناولنا أيضا موضوعات شعر السجن عند القيد بن عباد " التي تمثلت في الشكوى ووصف السجن و السجان ووصف القيد و الشوق و الحنين و تناولنا أيضا الصورة الفنية في الشعر المعتمد بن عباد كالدراسة تطبيقية لبعض نماذج شعرية حيث تمثلت في الصورة الشعرية التي تضمنت الصورة البيانية و المحسنات البديعية في و الموسيقى الشعرية التي تنوعت بين الخارجية و الداخلية.

الكلمات المفتاحية :

1-.صورة فنية 2- شعر السجن 3- موضوعات شعر

Résumé :

Le sujet de cette recherche est "L'image artistique dans la poésie" Al-Mutamid bin Abbad, où nous avons traité le concept de l'image artistique, comme nous avons abordé l'environnement politique, social et culturel du poète et la sa vie, qui a été représentée dans sa naissance, les étapes de la vie, la mort et les effets, et nous avons également traité des sujets de poésie Emprisonnement à Al-Qayd Ibn Abbad » qui était représenté dans la plainte et la description de la prison et du geôlier et la description de la chaîne, le désir et la nostalgie Poésie qui variait entre externe et interne.

mots clés:

1- Image artistique 2- Poésie carcérale 3- Thèmes poétiques

Abstract :

The subject of this research is “The Artistic Image in Poetry” at-Mutamid bin Abbad, where we dealt with the concept of the artistic image, as we touched upon the poet’s political, social and cultural environment, and the poet’s life, which was represented in his birth, stages of life, death and effects, and we also dealt with poetry topics Imprisonment at Al-Qayd Ibn Abbad” which was represented in the complaint and the description of the prison and the jailer and the description of the shackle, the longing and the nostalgia. Poetry that varied between external and internal.

key words:

1- Artistic picture 2- Prison poetry 3- Poetry themes